الدين في الحبشة حتى عصر الأسرة السليمانية

أ. محمد جاب الله على أبوخشيم(*)

ظل الدين أيا كان مصدره أو طرق ممارسته العامل الأهم في حياة المجتمعات البشرية، سواء كان ديانة سماوية أم غير سماوية؛ إذ أن مواطن الديانات السماوية الثلاثة القائمة إلى اليوم كانت فيما مضى مراكز للوثنية، وما من أمة اعتنقت إحدى الديانات السماوية إلا وقد مرت قبل ذلك بحقبة وثنية، وليست الحبشة استثناء من هذه القاعدة، فهى لم تتمتع بامتياز الاهتداء للتوحيد مباشرة دون أن تمارس أكثر أشكال العبادة تنوعًا كغيرها من البلدان، فقد وجدت فيها عقائد متعددة تتوارثها الأجيال(١).

وتميزت الحبشة عن غيرها من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء كونها منطقة التنوع الديني، فقد تجاورت فيها اليهودية والمسيحية والإسلام إلى جانب العقائد التقليدية الأخري، مما جعلها منطقة محورية في التفاعل بين مختلف الأديان على مدى قرون عديدة(٢)، وفي الصفحات التالية سوف نعرض بشيء من التفصيل لأهم العقائد والديانات التى تجاورت في الحبشة.

أولًا: العقائد التقليدية.

قبل أن نشرع في تناول العقائد التقليدية في الحبشة يجب أن نميز بين ثقافتين متمايزتين في العبادات التقليدية، فنجد السكان ذوى الأصول الكوشية والذين يحملون تلك الثقافة يعبدون مظاهر طبيعية مثل الأشجار الضخمة أو الأنهار أو البحيرات أو الجبال العالية أو الحيوانات، وكانوا يعتقدون أن هذه الأشياء تؤى ارواحًا خيرة أو شريره، فلابد من أن تقدم لها شتى القرابين بصورة سنوية أو موسمية. أما السكان ذوى الأصول السامية، وكذلك بعض الكوشيين الذين اصطبغوا

(*) مدرس مساعد - قسم التاريخ - معهد البحوث والدراسات الأفريقية.

بصبغة سامية، فقد كانوا على قدر من التقدم، إذ عبدوا الطبيعة فقط في أشكالها السماوية والأرضية (الشمس، القمر، النجوم، الأرض، التراب) تحت مسميات ثلاث هى محرم (Mahrem)، بحير (Beher)، ميدر(Medr)، والتى كانت تنافس الآلهه الأجنبية سواء العربية مثل المقه وعشتار وعوباس أم الأغريقية مثل زيوس وأريس وبوسيدون[٣].

وعلى هذا النحو تنوعت العقائد التقليدية فى النصف الجنوبي من منطقة أفريقيا الشرقية، وكانت جميع الديانات والعقائد ذات طابع وثني، وإن كان بعض السكان فى تلك الجهات يؤمنون بإله واحد أعلى هو خالق السموات والأرض[٤]، غير أنهم يختلفون اختلافًا كبيرًا في تقدير سلطانه في تصريف أمور الدنيا[٥]، وقد عرف لديهم بالعديد من الأسماء، وذلك بحسب المكان الذى يعبد فيه، فتارة يسمونه مكلنجو(Mklngu)، وتارة أخري يسمونه ملكنجو(Mlkngu)[٦]، كما ساد في بعض المناطق اعتقاد في إله أعلى مسيطر أطلقوا عليه اسم واق، وهذا الإله بدوره يشرك معه زوجين ذكر وأنثى غير أنهما أقل منه في الحول والقوة[٧]، وفى ذات الوقت عبد بعض السكان مظاهر الطبيعة فيما يعرف بالديانات الفتشية (Fetishism)[٨]، فنجدهم عبدوا الأنهار، والأشجار، والكواكب، والحيوانات، والرعد، والمطر، والريح، والحصاد، واعتقدوا فى الوهية تلك الأشياء، وأن الله قد وكلها في رعاية الأحياء وتسيير شئون الكون[٩]؛ ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن الإله الأكبر بعيد بعدًا شاسعًا عن العالم، وأن هذه الألهه القريبة منهم التي يرونها تقربهم إليه، تمامًا مثلما كان يفعل العرب في الجاهلية، حيث وضعوا ألهتهم إلى جوار بيت الله الحرام وقالوا أنهم يتقربون بها إلى الله[١٠]، مصداقًا لقول الله عز وجل على ألسنتهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[١١]، ولكنَّ الوضع لدى الأفارقة كان مختلفًا قليلاً عن العرب في شبه الجزيرة العربية؛ فالأفارقة يتجهون إلى تلك الآلهه المزعومة بدعواتهم فإذا عجزت عن إجابة دعواتهم انصرفوا عنها ولجاؤا إلى الإله الأعظم الذي يعتقدون فيه[١٢].

وظهرت في الحبشة العديد من المعبودات جلها من النجوم شأنها في ذلك شأن الأمم التى تعاملت معها، وبخاصة منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، فكان

لموقعيهما وتداخلهما أثرًا كبيرًا في حياتهما الاقتصادية والسياسية والدينية تأثيرًا وتأثر[١٣]، فأصبحت وثنية الحبشة تشبه إلى حد ما ما كان يدين به أهل حنوب شبه الجيرة العربية العديد، ولعل من أشهر المعبودات التى ظهرت في الحبشة هو محرم، وهو آله الحرب عند الأحباش؛ ولذلك ظهر في نقوش ملوك الحبشة الذين خاضوا حروبًا توسعية، ونقشت صورته على العملات المعدنية التى تداولها الأحباش، وظهر في شكل القرص والهلال[١٤]، كما أعتبره الأحباش الآله الملكى الذي هو أب الملك ومنيعه وحارسه من جميع الأخطار[١٥]، وهو نفس الدور الذي لعبته الآلهة في اليمن، فالآله هو الحبل الذي يربط شمل القوم ويُعَّبر عنه بجملة جوم عشتر، وجوم ود، وجوم المقه، والإله هو بمنزلة الأب الشفيق الرحيم بالنسبة لقومه[١٦]، ولذا نجد الملوك على جانبي البحر حملوا لقب أبن الإله محرم[١٧].

كما ظهرت معبودات يمنية أخري إلى جانب محرم مثل عشتر(Astar)، وهى تجسيد لكوكب الزهرة، وتمثل لدي الأحباش ألهة الخصوبة، والمقه (Ilmuqah) الذي يمثل إله القمر[١٨]، ولكنه لم يظهر كثيرًا في الحبشة؛ إذ ظهر مرة واحدة على إحدى الأدوات البرنزية، وإلي جانبه معبودًا يبدو محليًا يدعي إرج (Erg) أو أرج (Arg)، وكذلك ميدر، وبحيراللذان شكلا إلى جانب عشتر ثالوثًا حبشيًا هو السماء والأرض والبحر، وقد تركت العلاقات بين الأحباش واليونانيون أثرها في الجانب الديني؛ حيث ربط الأحباش بين عشتر إلهة الخصوبة عندهم وزيوس أشهر آلهة اليونان، ووازوا بين محرم وبحير والآله أريس(Ares) اليونانى[١٩].

وكما ظهر أله للشمس لدى السبئيين في جنوب شبه الجزيرة العربية ويدعى نكرح وجد نفس الإله في الحبشة وشرق أفريقيا لدى العفريين تحت نفس المسمى ولكن بكتابة مختلفة بعض الشيء ، حيث أطلقوا عليه اسم نكرح اونك رح وتعنى في لغتهم اشرب من النبع. ولم يقف الأمر في شرق أفريقيا على التلقى من جنوب شبه الجزيرة العربية فحسب فقد كان هناك إطار من التبادل الثقافى والتأثير والتأثر، ففي المصادر الشفهية للعفر نجدهم يمارسون عبادة إله الليل، ويسمى لديهم ديرى، وفي اليمن وجدت آثار معبد قديم يطلق عليه معبد الليل في منطقة تسمى أل عواض[٢٠]،

وعلى الجانب الآخر عثر في الحبشة في حائط إحدى الكنائس على حجر مكتوب عليه باللغة السبئية، وقد ذكر فيه اسم الالهة ذات بعدان أو ذات البعد، كما عثر على بقايا أعمدة في موضع يسمى يِحا[٢١] (Yeha) الواقع شمال شرق عدوة تدل على وجود معبد سبئى وكذلك مذبح خصص للألهة سن أو سين[٢٢].

ولم يقف الأحباش وغيرهم من الأفارقة فى عبادتهم التقليدية عند حد عبادة ظواهر الطبيعة، وإنما عبد البعض منهم أشياء خفية كالجن وأرواح الأسلاف[٢٣]، بل كان للأسلاف مكانة مهمة لدى القبيلة؛ فهم وإن كانوا أموات إلا أن أرواحهم موجودة يخاطبونها ويتصلون بها، بل والخطر يتهدد القبيلة إذا أهملت الشعائر والطقوس الواجبة لأرواح الأسلاف[٢٤]، كما قدسوا الملوك على أعتبار أن الملك هو نائب الله في الأرض[٢٥]، ولما خافوها اشتغلوا بالسحر والكهانة ليتقوا شرها، وأقاموا لألهتهم المعابد ونحروا لهم الذبائح من الحيوانات، والطيور[٢٦]، وحتى من الآداميين تقربًا واستعطافًا، ودفعًا للكوارث التى يمكن أن تحل بهم إذا غضبت عليهم الأرواح[٢٧].

وقد خلط الأحباش بين العقائد التقليدية والسماوية، إذ تخبرنا بعض النقوش الحبشية التى تعود لعهد الملك أمدتصيون (AmdaTseyon) (١٣٤٢ق.م- ١٣١٣ق.م) عن وجود عبادة الثعبان آروي الذى يمثل عندهم في بعض الأحيان أول من حكم من الملوك ويحمل اسم «آروي نجوس»، وهو والد ملكة سبأ، وذلك في ظل ممارسة شريعة موسى عليه السلام[٢٨]، كما مارس الأحباش الكثير من العادات الوثنية القديمة خاصة عادت التضحية للألهة ، وذلك في أيام محددة لديهم منها أيام ولادة الطفل، ويوم ختانة، ويوم زواج الشاب، واليوم الأول لحيض الفتاة ويوم زواجها، وتشير بعض الدراسات إلى أن رجال الدين الأحباش خلال العصور الوسطى شنوا حربًا شديدة ضد العبادات الوثنية التى كانت لاتزال تمارس في الأجزاء الشمالية من الحبشة وبخاصة عبادة القمر الذى ربط الأحباش بين صورته وصورة الإله الحبشى محرم[٢٩]، وكان الملك زرء يعقوب (Zär›aYa›eqob)(٨٤٢-٨٧٣هـ/١٤٣٨-١٤٦٨م) من أكثر ملوك الحبشة محاربة لتلك البدع، وينسب إليه في ذلك كتاب رسالة الإنسانية الذى يعرض فيه قانون عقوبات لكل من يزاول تلك الخرافات[٣٠].

ثانيًا: الديانات السماوية :

تعد منطقة شرق أفريقيا واحدة من أقدم مناطق العالم التى انتشرت فيها الأديان السماوية سواء كانت اليهودية أم المسيحية أم الإسلام. وكان من أهم خصائص الأديان العالمية أن أتباعها دائمًا ما يسعون إلى تحويل أصحاب العقائد الأخرى إلى عقائدهم، وقد كانت الحبشة على وجة الخصوص من بين الدول الأفريقية مقرًا للديانات السماوية الثلاثة، فإلى جانب اليهودية والمسيحية، ظهر الإسلام وأخذ في الإنتشار في تلك الجهات منذ فترة مبكرة، وتزايدت أعداد معتنقى الإسلام داخل الحبشة بشكل كبير منذ القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادي(٣١)، وهذا يدفنا إلى القول بأن الحبشة كانت من بين ضمن البلدان التى تلاقت وتعايشت فيها الديانات السماوية الثلاث(٣٢).

وأما عن التأثيرات اليهودية فيذكر أولريك بروكامبر (UlrichBraukamper) أنها جاءت إلى شرق أفريقيا بشكل رئيس من اليمن(٣٣). غير أن اليهودية لم تنتشر على نطاق واسع فى الحبشة، وظل عدد اليهود أقل بكثير من المسلمين، لأنهم حصروا أنفسهم فى مناطق محددة أحتفظوا فيها بديانتهم ومارسوا فيها شعائرهم(٣٤)، وكون اليهود في الحبشة كيانًا سياسيًا مصغرًا – في أربع مدن رئيسة- خضعت في النهاية لسلطة ملك الحبشة الذي كان يولي عليهم قادة من أنفسهم(٣٥).

وأما المسيحية فقد قدمت إلى الحبشة خلال القرن الرابع الميلادى على أيدى مبشرون من الأسكندرية(٣٦)، وانتشرت فى البداية بين مجموعات الأجاو(Agaw) فى شمال الحبشة، وبعد فترة قصيرة من الوقت توسعت رقعة المسيحية فى أرض الحبشة حتى استوعبت جميع سكان هضبة الحبشة بإستثناء مجموعات الفلاشا (Falasha)، ولكنها صارت هى الديانة الرسمية لمملكة أكسوم وذلك منذ القرن الرابع الميلادى. ووصلت المسيحية إلى أوج قوتها خلال القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى؛ وذلك مع صعود الأسرة السليمانية إلى سدة الحكم؛ إذ بدأ السليمانيون فى حركة توسع كبيرة شملت الأجزاء الجنوبية الغربية لهضبة الحبشة، وعندما فقدت المملكة الحبشية سيطرتها على هذه الأجزاء فى حربها ضد المسلمين

تراجع الآثر المسيحي وأصبح سطحيًا للغاية لا يتجاوز دائرة نفوذ الأحباش المستقرين فى تلك الجهات. بل أصبحت بعض المناطق، كمنطقة كافا (Kaffa) منطقة ذات أغلبية وثنية تحكمها أقلية مسيحية[٣٧].

وأما الإسلام فترجع علاقته بالحبشة إلى ماقبل هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة؛ حيث كانت الحبشة هى وجهة المسلمين فى هجرتهم الأولى، وذلك بناءً على نصيحة من الرسول (ﷺ)؛ إذ يوجد بها ملك عادل يؤمن لهم الحماية، ولكنَّ الإسلام لم يأخذ حظه فى الإنتشار داخل الحبشة إلا فى فترة متأخرة، إلا أنه أنتشرعلى أطراف الحبشة خاصة فى جزر دهلك والمناطق الساحلية في فترة مبكرة من ظهوره، وربطت بين المسلمين والأحباش علاقات طيبة لم تستمرطويلًا؛ إذ عكر صفوها االقراصنة الأحباش في البحرالأحمر[٣٨] فوقعت العديد من الاشتباكات بين المسلمين والأحباش بعد وفاة النبي(ﷺ) كان الهدف منها السيطرة على تجارة البحر الأحمر[٣٩].

١- اليهودية

تعددت الإشارات التى تؤكد تواجد جماعة تعتنق الديانة اليهودية في الحبشة، ومن أهم تلك الإشارات زعم النسب السليمانى من جانب ملوك أكسوم، وكذلك ممارسة الختان والخفاض في سن مبكرة، والاحترام النسبى ليوم السبت[٤٠]، والترانيم المقدسة، والرقصات الطقسية التى تصحبها دقات الطبول والمزاهر وصفق اليدين، فهذا كله يستدعى إلى الذهن رقص اليهود والملك داود أمام تابوت العهد. كما أن المجتمع الحبشى المسيحى مؤمنًا بداود محبًا له، حيث يعتبرونه سلفًا لمريم العذراء، ولدى المتدينن الأحباش شغف كبير بالمزامير، فهم يؤمنون بأن قراءة مزمور اليوم كل صباح يجعلهم في مأمن من كل شر، وهو السبيل لجعل الله القدير حليفًا لهم دون سواهم[٤١].

وتدّعي المصادر الحبشية أن اليهودية دخلت الحبشة علي أيدى منليك بن سليمان، وملكة سبأ التى يسمونها ماكيدا (Makeda)، وذلك منذ القرن العاشر قبل الميلاد[٤٢]، فقيل أن اليهودية وصلت إلى المرتفعات الإثيوبية التى حُكم سكانها من قبل أحفاد سليمان والملكة ماكيدا، وأبناء الأسباط الإثنا عشر الذين طلب منهم

سليمان عليه السلام الذهاب بصحبة ولده منليك[٤٣]، وتبرز في هذا المقام فكرة القبائل اليهودية المفقودة التى أثيرت من قبل إلداد Eldad[٤٤]، وتشير إلى أن اليهود الأحباش ينحدرون من نسل تلك القبائل[٤٥] وخاصة قبيلة دان[٤٦]، في حين أرجعت بعض الدراسات نسبهم إلى غير ذلك من الأسباط خاصة سبط لاوى[٤٧].

وهناك العديد من الأراء حول وصول اليهودية إلى الحبشة، منها أن اليهودية دخلت الحبشة مع اليهود الذين هاجروا إليها أواخر القرن السادس قبل الميلاد، وذلك بعد تشتت بنى إسرائيل على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الثانى[٤٨] في أعقاب تدميره لمدينة بيت المقدس[٤٩]، أو مع اليهود الذين أخلوا مناطقهم في فلسطين بعد ذلك تحت ضغط الفرس والرومان ثم تدمير معبدهم الثانى على أيدى الرومان[٥٠].

وتشير بعض المقاطع المتناثرة فى العهد القديم (OldTestament) إلى أن اليهود الذين استقر بهم المقام فى مصر[٥١] واصل بعضهم هجرتهم نحو الجنوب، واستقروا في جزيرة فيلة(Philae) جنوب أسوان[٥٢]، وذلك قبل مواصلة هجرتهم إلى بلاد كوش والنوبة حتى عام ٥٨١ ق. م، ولكنَّ العدد الذى وصل إلى تلك الجهات وإلى الحبشة كان عددًا قليلاً جدًا، وأما العدد الأكبر من يهود الحبشة فقد جاء من جزيرة العرب؛ حيث هاجر عددًا كبيرًا من اليهود الذين استقروا فى خيبر، ويثرب، ووادى القرى نحو الحبشة، وذلك فى ركاب المهاجرين العرب إلى هناك، وهذا يعنى أن اليهود هاجروا إلى الحبشة كأفراد، ومن ثَّم كونوا بعد وصولهم جالية مستقلة لعبت دورًا فى نشر اليهودية فى الحبشة [٥٣]، ويرى هاليفى (Halévy) أن يهود الفلاشا في الحبشة ينحدرون من سلالة الأسري اليهود الذين جلبوا من جنوب شبه الجزيرة العربية نتيجة للحروب التى خاضها الملك عيزانا في فترة متأخرة خلال القرن الخامس الميلادي ضد الحميريين في اليمن[٥٤].

ويشير فتحى غيث إلى أن وجود اليهود في الحبشة جاء كنتيجة لنشاطهم التجارى في البحر الأحمر، حيث وصلت بعض سفنهم إلى موانىء جنوب البحر الأحمر بحثًا عن الذهب، مما كان له أثر كبير في تدعيم الديانة اليهودية في بلاد الحبشة[٥٥].

وأمام كثرة الأراء حول وصول الديانة اليهودية إلى الحبشة، وأصل اليهود

الأحباش طور العلماء المتخصصون في الدراسات الإثيوبية نظرية ينكرون بها العلاقة المباشرة بين يهود الفلاشا وأية مجموعة يهودية أخرى، وتذهب بعض الأراء إلى أن يهود الحبشة هم أتباع الملكة جوديث(Judith)[٥٦] المسيحية التى انقلبت على المسيحية واعتنقت اليهودية[٥٧].

وفى هذا الأتجاه يرى ستيفن كابلان (StevenKaplan)، أن يهود الحبشة كانوا في الأساس مسيحيين غير أنهم تركوا المسيحية وتحولوا إلى اليهودية، وذلك بعد مناقشة عدة أمور تخص العقيدة المسيحية، وتعاليم العهد الجديد ورفضها والعودة إلى تعاليم العهد القديم، ومن ثَّم دخلوا في حرب ضد ملوك الحبشة المسيحيين، وفي أعقاب هزيمتهم رفضوا العودة إلى إيمانهم المسيحى، ولذلك صودرت أراضيهم فأصبحوا غرباء (فلاشا)، وقد أضطرتهم ظروفهم الاقتصادية للتخصص في بعض الأعمال اليدوية مثل صناعة الفخار، وصناعة النسيج، وهو ما يعنى –من وجهت نظر كابلان- أنه خلال ثلاثمائة سنة من منتصف القرن الرابع عشر إلى منتصف القرن السادس عشر تطورت طائفة مسيحية منشقة لتصبح المجموعة اليهودية المتميزة التى تطلق على نفسها بيتا إسرائيل (BetaIsrael)[٥٨]، والتى يطلق عليها جيرانها اسم فلاشا(Falasha)[٥٩].

لكنّ هذا الرأى لا يمكن أن نعتمد عليه كثيرًا؛ لأنه علينا أن نأخذ في الأعتبار أن يهود الحبشة يتمركزون في المناطق الشمالية، وهى المناطق التى يقطنها أغلبية من الفلاحين الأميين المؤمنين بالخرافات فأنّ لهم مناقشة تعاليم الأنجيل، ومن ثَّم رفضها والعودة إلى تعاليم التوراة[٦٠].

ورغم جهود العلماء في هذا الصدد إلا أنهم لم يقدموا تفسيرًا مقنعًا حول يهود الحبشة، ومن أين جاءت اليهودية؟ والتاريخ المضبوط الذى وصل فية اليهود إلى الحبشة، ولكن ليس من شك في أن اليهودية وصلت إلى الحبشة منذ فترة مبكرة، وكان لها تأثير في حضارة أكسوم قبل ظهور المسيحية ووصولها إلى الحبشة خلال القرن الرابع الميلادى[٦١].

ونخلص من ذلك إلى أن الديانة اليهودية أنتشرت في الحبشة شأنها شأن الديانات

الأخرى أولاً على أيدى التجار اليهود الذين مارسوا العمل التجارى في البحر الأحمر ووصلوا إلى الحبشة واحتكوا بأهلها، ثم تزايدت أعدادهم وانتشرت ديانتهم في الحبشة بفضل المهاجرون اليهود القادمين من فلسطين في أعقاب تدمير مدينة القدس، وذلك عبر طريقين الأول هو وادى النيل قادمين من مصر، والثانى عبر البحر الأحمر قادمين من شبه الجزيرة العربية بعد استقرارهم لفترة في يثرب وخيبر ووادى القرى، وأن هؤلاء المهاجرون ليسوا بالضرورة من الأسباط الأثنى عشر.

وفي الحبشة اختلط اليهود الوافدين بقبائل الأجاو على وجه الخصوص، ونشروا بينهم اليهودية، فاعتنقتها تلك القبائل، ولكنهم أبقوا على كثير من عاداتهم الوثنية، وأثر الأجاو في اليهود تأثيرًا كبيرًا، ويكفى هنا أن نذكر أن اليهود نسوا لغتهم العبرية التى جاءوا بها وأخذوا يقرأون كتبهم المقدسة بلغة الجعز بعد أن ترجمت الكتب المقدسة إليها[٦٢]، وذهب لودفيج إلى ما هو أبعد من ذلك حيث أشار إلى أن اليهود الأحباش لا يعرفون اللغة العبرية من الأساس، وهذا ما دفعهم إلى كتابة كتبهم المقدسة وأداء طقوسهم الدينية باللغة الحبشية[٦٣].

وصار اليهود فى الحبشة سواء الوافدين أم المتهودين يعرفون باسم يهود الفلاشا[٦٤] أى المهاجرين أو الأغراب[٦٥]، وهو ما جعلهم يدعون أنهم من سلالة أصحاب منليك الأول بن سليمان[٦٦] وقد كون اليهود الوافدين إلى الحبشة مستعمرات تجارية سرعان ما صارت مراكز إشعاع لنشر ديانتهم بين الأحباش[٦٧]، ورغم ذلك فقد ظلت الديانة اليهودية في الحبشة حبيسة في المنطقة الشمالية لم تتعدها إلى المناطق الجنوبية[٦٨]، بل وتعد من الديانات قليلة الانتشار في الحبشة[٦٩]. ومع نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي نجحت إحدى الأميرات اليهوديات وتدعى جوديث في القضاء على السلالة السليمانية الحاكمة، واسست لنفسها مملكة في الحبشة، وقد استمرت في الحكم طيلة اربعين سنة[٧٠].

وقد كان أهم أثر لليهودية لدى الأحباش علي الصعيد السياسى؛ تلك الأسطورة التي ظهرت وتقول بتسلسل ملوك الحبشة من سلالة الملك سليمان الحكيم وزوجته ملكة سبأ، وذلك من خلال ابنهما منليك مؤسس مملكة أكسوم[٧١]، وظلت تلك الأسطورة تعيش فى

عقول الأحباش طوال العصور الوسطى، وحتى وقت قريب من العصر الحديث، ولكنَّ هذا النسب لايخرج عن كونه أسطورة؛ لأنه لو كان حقيقة لتعصب ملوك الحبشة الأوائل للدين اليهودى، ولعملوا على نشره، وما اعتنقوا المسيحية فى سهولة ويسر كما حدث بعد ذلك خلال القرن الرابع الميلادي، وكذلك لما قاتل الأحباش الملك اليهودي ذى نواس الذي اضطهد النصارى فى نجران فى جنوب بلاد الجزيرة العربية[٧٢].

ولكنَّ الأمر لم يقف عند حد تأثير اليهود في مسيحية الحبشة، إذ أن ذلك حدث خلال فترة التلاقى الأولى بين الديانتين على أرض الحبشة، ثم تغير الوضع، فأصبحت المسيحية أكثر تأثيرًا في اليهود، ويكفى هنا أن نذكر أن معظم الكتب المقدسة التى أعتمد عليها اليهود الأحباش وصلت إليهم من خلال كنيسة الحبشة خاصة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وكان من بين تلك الكتب عدد كبير يخص اليهود مثل حياة إبراهيم واسحاق، ويعقوب، ومحادثة موسى، وموت موسى، وبعض الكتب الخاصة بالطقوس اليهودية، كما استخدم الطرفان نفس اللغة المقدسة (الجعزية)، واشتركا في العديد من النصوص المقدسة، وكانت الدرجات الدينية لديهما متشابه إلى حد كبير، وفي قلب هذه الصورة من التأثير والتأثر بين الديانتين يأتى الأعتقاد بأنهما أحفاد حقيقيين لنبى الله سليمان عليه السلام[٧٣]، وقد ازداد هذا الدور الذى لعبته الكنيسة في حياة يهود الحبشة نتيجة لعزلتهم التامة عن يهود العالم حتى تعرضت عقيدتهم لكثير من التشويهات، خاصة مع فقدانهم للغتهم العبرية وعلى هذا النحو فقد كان التأثير متبادل بين الديانتين خلال فترة العصور الوسطى[٧٤].

٢- النصرانية :

انتشرت المسيحية فى شرقي أفريقيا، وخاصة فى الحبشة نتيجة لصلاتها الاقتصادية بالدولة البيزنطية[٧٥]، فعلى أيدي تجار المدن الشرقية للبحر المتوسط[٧٦]، وفى مقدمتها مدينة صور[٧٧] التى أرسل راعى كنيستها بعض المنصرين والتجار[٧٨] إلى تلك الجهات لنشر المسيحية فيها، ولكنَّ السفينة التي استقلها أولئك المنصرين تعرضت للهجوم من قبل القراصنة قبالة السواحل الشرقية لأفريقيا، وتعرض جميع من فى السفينة للقتل إلا رجلين هما فرومنتوس(Fromentius)،

وأوديسيوس(Odisius)، وهما أخوين تم بيعهما كرقيق إلى ملك الحبشة الذي سر منهما وعهد إليهما بتربية ولده عيزانا(Azana)، كما جعل فرومنتيوس وزيرًا له وحاملًا لأختامه، وأودويسوس ساقيًا خاصًا له[٧٩].

ومنذ تلك اللحظة سلكت المسيحية طريقها إلى الحبشة خلال حكم الملك إلا أصبحه (كالب)(Kaleb)٥١٤-٥٢٤م، غير أن المسيحية ظلت قاصرة ومحصورة فى دائرة رجال البلاط وحاشية الملك[٨٠]، ولما توفي هذا الملك كان ولده عيزانا لا يزال صغيرًا، ولذا طلبت الملكة من فرومنتيوس وأوديسوس أن يظلا معها ليعاونها فى إدارة شئون المملكة، واستطاع هذان القسيسان خلال تلك الفترة أن يقنعا الملك عيزانا بالمسيحية كديانة للحبشة[٨١]، فسمح لهما بالدعوة لها بين الأحباش، فتعاون كل من الرجلين مع التجار اليونانيين والرومان المقيمين فى الحبشة لبناء كنيسة وإقامة الشعائر المسيحية بها، ومنذ ذلك الوقت أخذت المسيحية في الانتشار على نطاق واسع بين الأحباش[٨٢]، ولم يمض من الوقت الكثير حتى أصبحت المسيحية هى الديانة الرسمية للحبشة خلال النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي[٨٣].

ورغم اعتناق ملوك الحبشة الديانة المسيحية إلا أنهم لم يتخلوا عن العقائد التقليدية مرة واحدة، بل حاولوا دمج الدين الجديد مع تلك العقائد، وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال المسكوكات الحبشية التى ظلت تحمل رموزًا دينية تشير إلى المعبودات القديمة إلى جانب الرموز التى تشير إلى الدين الجديد، فنجد مثلاً رمز قرص الشمس داخل هلال، وكانا يشيران إلى عبادة الشمس والقمر، إلى جوار الصليب الذى يشير إلى الدين المسيحى[٨٤]، وظل الوضع هكذا في الحبشة إلى أن ضغط رجال الكنيسة على ملوك أكسوم للتخلى عن الرموز الوثنية والاكتفاء بالصليب رمز الدين المسيحى[٨٥].

ولكنَّ كنيسة الحبشة هذه ظلت بلا راعي يرعي شئون المترددين عليها، ولذلك رحل فرومنتيوس من الحبشة قاصدًا الإسكندرية[٨٦]، وهناك قابل بطريركها أثناسيوس، وطلب منه تعيين مطران من قبله يكون راعيًا لكنيسة الحبشة، وقدر أثناسيوس الجهد العظيم الذى قام به فرومنتيوس في نشر المسيحية فى تلك الجهات فعينه مطرانًا للحبشة عام ٣٤٦م[٨٧].

وهكذا وفي غضون عشر سنوات من وصول المسيحية إلى الحبشة تم تعيين أول أسقف لكنيستها، وفرح الأحباش بذلك فرحًا شديدًا، وأطلقوا على فرومنتيوس اسم أبونا سلامة معلن النور، وأصبحت المسيحية هى الديانة الرسمية فى الحبشة[٨٨] بعد أن اعتنقها الملك عيزانا في القرن الرابع الميلادي، وسمح بالدعوة لها بين الأحباش، وقد كان لجهود فرومنتيوس وأدويسوس دورًا بارزًا فى ذلك[٨٩]، هذا فضلًا عن جهود التجار اليونانيون والرومان من خلال العلاقات التجارية التي ربطت بين الحبشة والامبراطورية الرومانية في ذلك الوقت[٩٠]، وعلى الرغم من ذلك ارتبطت كنيسة الحبشة الناشئة بالكنيسة المصرية برباط التبعية، وعندما نشب الخلاف المذهبي بين المسيحيين خلال القرن الخامس الميلادي حول طبيعة السيد المسيح، وذلك بين من يقولون بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، وبين من يقولون بالطبيعتين انحاز الأحباش وأخذوا بمذهب الطبيعة الواحدة الذي هو مذهب الكنيسة المصرية[٩١].

وبعد أن وضُعت اللبنة الأولى للمسيحية فى الحبشة، وكانت قاعدتها في أكسوم فى الأجزاء الشمالية من إقليم التيجرى(Tigray)[٩٢]انتقلت بعدها المسيحية إلي أقاليم أخرىكإقليم لاستا(Lasta)[٩٣] إلي الجنوب من التيجرى ثم إلي شوا(Shwa)[٩٤] فى جنوب الهضبة الحبشية[٩٥]، وقد لعب رجال الدين وخاصة الرهبان دورًا فاعلًا فى تثبيت أركان الدين الجديد فى الحبشة، وتنافس فى ذلك الرهبان السوريون والمصريون، ففي القرن الخامس الميلادي وصل إلي الحبشة تسعة رهبان سوريون، وقاموا بجهود كبيرة فى نشر المسيحية، والفكر الرهباني في الحبشة[٩٦]، ولكن يظل الرهبان المصريون هم من حملوا عبء نشر المسيحية في الحبشة منذ القرن السادس الميلادي، حتى أضحت كنيسة الإسكندرية هى مصدر الإلهام الروحى للأحباش[٩٧]، فمطران الحبشة دائمًا ما يتم اختياره من بين الرهبان المصريين، وفي كنيسة الإسكندرية تتم رسامته، ثم يرحل إلى الحبشة ليصبح رئيس كنيستها، وهيئتها الدينية بكاملها. وهو الذي يضطلع بترَّسم القسس الأحباش الذين يعملون لنشر المسيحية وإقامة الشعائر الدينية في مختلف ربوع الحبشة[٩٨].

وبفضل تلك الجهود أخذت المسيحية في الإنتشار نحو الأجزاء الجنوبية التي لم تكن تعرف شيئًا عنها، ولعبت الأديرة دورًا كبيرًا فى ذلك[٩٩]؛ حيث انتشرت تلك الأديرة على نطاق واسع في الحبشة، كما حمل رجالها مسؤلية نقل وترجمة العديد من الكتب الدينية من اللغة اليونانية إلي اللغة الجعزية التي صارت هى لغة الكنيسة الحبشية، ووفقًا لما تم ترجمته صاغ الأحباش كافة جوانب حياتهم الاجتماعية كقوانين الزواج، كما عرفوا حدود شريعتهم من صلاة وصيام[١٠٠]، وحرص الأحباش كذلك على إرسال أولادهم إلي الكنائس ليتعلموا الموسيقى الدينية، والمشاركة في القداس الأسبوعى[١٠١].

وحازت قضية المطران الذي كان يرسله بطريرك الإسكندرية إلي الحبشة لرعاية كنيستها على جانب كبير من المراسلات بين ملوك الحبشة وسلاطين المماليك[١٠٢]، ووفقًا للمقريزى أصبح المطران ضرورة ملحة بالنسبة للأحباش، ولابد أن يكون من بين الرهبان المصريين يعينه البطريرك بعد سؤال الحطى للسلطان؛ وذلك فى كتاب يبعثه إليه مشفوعًا بهدية قيمة من غرائب الحبشة، فيأمر السلطان البطريرك أن يعين مطران لرعاية كنيسة الحبشة، ولا يغادر رسل ملك الحبشة إلا بصحبة المطران الجديد الذي يعينه بطريرك الإسكندرية[١٠٣].

ويذكر المقريزى أن الأحباش صاروا من أكثر النصارى تعصبًا للنصرانية إذ يقول: «والحبشة قوم يدينون بالنصرانية ويعتقدون مذهب اليعقوبية، وهم يتشددون في ديانتهم تشددًا زائدًا، ويعادون من خالفهم من سائر الملل أشد عداوة، ويعادون حتى النصارى المخالفين لهم فى المذهب»[١٠٤]، وقد دفع ذلك بعض النصارى الذين ذهبوا إلي الحبشة وهم على مذهب مخالف لمذهب الأحباش أن يظهروا هناك أنهم على المذهب اليعقوبي خوفًا من القتل[١٠٥].

وكان تحول ملوك أكسوم إلي المسيحية إيذانًا بفتح صفحة جديدة في تاريخ الحبشة، فقد أصبحت الحبشة تمثل ضلعًا مهمًا في العلاقات الدولية، فأوكلت إليها الامبراطورية البيزنطية مهمة الدفاع عن المسيحية والمسيحيين فى جنوب شبه الجزيرة العربية[١٠٦]، وكانوا قد تعرضوا للاضطهاد على أيدي ذى نواس ملك

حمير(٥١٠-٥٢٥م) الذي اعتنق اليهودية وناصب النصارى العداء ونكل بهم أشد تنكيل[١٠٧]، وقد ورد ذكر تلك الحادثة فى القرآن الكريم[١٠٨].

وشجعت القوى المسيحية الأحباش في حملتهم هذه التي احتلوا خلالها اليمن[١٠٩]، وتمثل ذلك التشجيع فى القوتين الروحية والزمنية. أما القوة الروحية ممثلة في بطريرك الإسكندرية، فقد أرسل إلى ملك الحبشة يحثه على ضرورة نصرة إخوانه نصارى نجران، وأما القوة الزمنية التي يمثلها الامبراطور البيزنطى، فلم تقف عند حد التشجيع، وإنما شاركت مشاركة فاعلة[١١٠] حين أرسل الامبراطور إلى ملك الحبشة السفن التي كانت تعوذه لنقل جنوده إلي اليمن للدفاع عن النصارى[١١١]، وتذكر المصادر أن من فر من نصارى نجران استنصر بالنجاشى أولاً فأعتذر له لقلة السفن لديه، وبعثه إلى قيصر ومعه الإنجيل المحرق، فبعث إليه على الفور السفن التي عبر فيها الأحباش إلي اليمن لنصرة نصارى نجران[١١٢]. وفي رواية أخرى أن الامبراطور جستين الأول (JastinI)هدد بإرسال جيش من البليميين (Blemmyes)[١١٣]، والنوبيين(Nubians) [١١٤] لحرب الحميريين إذا أبطأت أكسوم عن هذا الواجب المقدس[١١٥].

يتضح من هذا الصراع الذي خاضه الأحباش رغم حداثة عهدهم بالمسيحية، ورغم وقوعه خاج حدود الحبشة، أن الخلاف المذهبى الذي نشب بين المسيحيين وقسَّم وحدتهم العقائدية، لم يمنعهم من التحالف والتكاتف لنصرة إخوان عقيدتهم[١١٦] بغض النظر عن الإنتماء المذهبى لنصارى نجران[١١٧]، كما أن هذه الحرب لم تكن الأخيرة التي يخوضها الأحباش باسم الدين خارج حدود دولتهم، فقد قام أبرهة الأشرم الحبشى ملك اليمن بحملة أخرى عام ٥٧١م، كانت وجهتها هذه المرة بيت الله الحرام في مكة المكرمة بهدف هدم الكعبة إذ يقول الله عز وجل ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ*﴾[١١٨]، وذالك بعد أن فشل في صرف العرب عن الحج إلي البناء الذي شيده فى اليمن وأطلق عليه اسم القليس[١١٩].

وأما في الحبشة فقد توسعت رقعة المسيحية علي الأرض، ومع هذا التوسع تغير مركز المملكة المسيحية خلال القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى،

وذلك مع ظهور قوة مسيحية جديدة في إقليم لاستا، هم الزاجوى (Zagwe)، الذين اعتمدت شرعية حكمهم علي اعترافهم بسلطات الكنيسة الوطنية، وأسس الزاجوى عاصمتهم بالقرب من المركز الرهبانى في لاستا وهو دير يعرف باسم دير روحا(Roha)، كما يعد الملك لالبيالا (Laibala) (٥٤٥-٦١٧هـ/١١٢٩-١١٨٩م) هو أعظم ملوك تلك السلالة، وإليه تنسب الكنائس الصخرية الاثني عشر بالحبشة التي يأتي إليها آلاف الأحباش من مختلف أرجاء الحبشة للحج[١٢٠]، وللاحتفال بأعياد الكنيسة الحبشية. وفي أثناء حكم الزاجوى انتشرت المسيحية بشكل كبير فى الحبشة، وانتشرت علي إثر ذلك المراكز الرهبانية غربًا إلي بلاد الأجاو، شمالًا حتى شمال بحيرة تانا، وجنوبًا حتى هضبة شوا[١٢١].

ومن ثَّم أصبحت الحبشة في نظر الأحباش البلد المسيحى المقدس؛ وهذا بفضل وجود تابوت العهد الذي نجح منليك في نقله من أورشليم إلى أكسوم، هذا فضلًا عن وجود العديد من الأماكن المقدسة لدى الأحباش داخل الحبشة بدءًا من كناس الملك لاليبالا في إقليم لاستا، وكذلك إحدى الكنائس التى شيدت على قبر أحد الأباء الأوائل الذين عاشوا في مرتفعات أمهرة والتى يقصدها الأحباش للحج، ووصولاً إلى كنيسة الملك زرء يعقوب، والملكة إيلينى (Eleni) التى شيدت فى ديبرا كاربي (DabraKarbe)، ويعتقد الأحباش أنها مكانًا مقدسًا على قدم المساواة مع كنيسة بيت المقدس، وهو ما يعنى لدى الأحباش أن الحج إلى تلك الأماكن في بلادهم يعادل الحج إلى بيت المقدس[١٢٢]. ومع ذلك ظلت المسيحية فى الحبشة تحتفظ بالكثير من العادات اليهودية، ومنها تقديس يوم السبت لدى البعض، والاحتفاظ بنسخة طبق الأصل من سفينة الميثاق في كل كنيسة حبشية[١٢٣].

٣- الإسلام

إن العلاقات بين العرب وأفريقيا قديمة جدًا، كما أن علاقة العرب والأحباش تعود إلى عصور قديمة سابقة على ظهور الإسلام، واتخذت تلك العلاقة أشكالًا تقليدية كالتجارة، أو الصراع على عدوتي البحر الأحمر، ولكنَّ الاتصال الفكري الحقيقي بين الجانبين بدأ حين بدأ مع هجرة المسلمين إلى الحبشة[١٢٤] نجاة من الاضطهاد الدينى

في مجتمع مكة الوثنى في ذلك الوقت[١٢٥]، وهناك سؤال مهم في هذا المقام وهو هل كانت هجرة الحبشة بسبب الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون في مكة فقط؟

إن هجرة المسلمين إلى الحبشة في السنة السادسة من البعثة وإن كان سببها الظاهر هو الأذي الذي تعرض له المسلمون على أيدى كفار قريش، إلا أن هذا السبب لم يكن الوحيد لهجرة المسلمين، خاصة إذا استعرضنا أسماء من هاجر من صحابة النبي (ﷺ) نجد بعضهم من سادات وأشراف مكة من بني أميه، وبني عبد شمس، وبني أسد، وبني مخزوم، وبني عبد الدار، وبني زهرة، وبني عدي بن كعب[١٢٦]. في حين أن من ظل بمكة من الصحابة هم الأقل عددًا وناصرًا من أمثال بلال بن رباح وصهيب الرومى، وبناء على ذلك لم تكن هجرة الحبشة بسبب أذي قريش للمسلمين فحسب، وإنما كانت في ذات الوقت سفارة من الرسول للدعوة إلى الإسلام كونه رسالة عالمية وأن الرسول أُرسل للناس كافة؛ والدليل أن النجاشي نفسه اعتنق الإسلام، كما أرسل وفدًا حبشيًا لمبايعة الرسول (ﷺ)[١٢٧]، وفي نفس الوقت أكسبت تلك الخطوة المسلمون ظهيرًا قويًا بعد أن وفر النجاشي الحماية للمسلمين في بلاده، فأوحي ذلك إلى القرشيين بأن تحالفًا ما قد ينشأ بين المسلمين والأحباش مما قد يهدد موقف قريش اقتصاديًا وسياسيًا في آن واحد[١٢٨].

وتمثل تلك الهجرة أول اتصال رسمى للإسلام بقارة أفريقيا[١٢٩]، ولكن لماذا اختار النبي (ﷺ) الحبشة لتكون مهجرًا للمسلمين؟ إن اختيار النبى(ﷺ) للحبشة كدار هجرة للمسلمين، كان لعدة اعتبارات منها موقع الحبشة الجغرافي فالسفر إليها لا يزيد عن كونه عبور البحر، كما أن الحبشة هي أقرب البلاد التى يربطها بالعرب تاريخ مشترك[١٣٠]، والحبشة كانت أرضًا مالوفة للعرب بسبب التجارة[١٣١]، والسفر إليها كان أهون على المسلمين من اختراق شبه الجزيرة العربية شمالًا أو جنوبًا في محيط من القبائل المعادية للإسلام[١٣٢]،أضف إلى ذلك العلاقة المميزة بين المسيحية والإسلام كديانتين سماويتين[١٣٣]، إذ يقول المولي عز وجل في كتابه العزيز: ﴿لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة : ٨٢]، هذا فضلًا عن علم النبي(ﷺ) بحال النجاشى وكونه ملك

عادل لا يظلم عنده أحد[١٣٤]، وقد تأكد صدق كلام النبى(ﷺ) في رواية أم سلمة[١٣٥] في حديثها عن هجرة الحبشة حيث قالت: « لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى؛ أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذَى، ولا نسمع شيئًا نكرهه[١٣٦].

وأما عن انتشار الإسلام في الحبشة يورد السيوطي أن النجاشي أصحمه كان هو أول من أسلم من الأحباش؛ وذلك بعد أن عقد الرسول (ﷺ) صلح الحديبية مع قريش ٦٢٧/٥٦م و من ثَّم آمن جانبها، فقد أخذ الرسول (ﷺ) بعدها في إرسال سفرائه إلى الملوك والرؤساء يدعوهم للإسلام، وقد خص الرسول(ﷺ) الحبشة بمبعوث[١٣٧] ليحدث النجاشى في أمر جعفر بن أبي طالب وأصحابه، ويدعوه إلى الإسلام[١٣٨]، وكانت رسالة الرسول(ﷺ) إلى النجاشى تختلف عن رسائله إلى من هم سواه من الحكام والملوك، ففي الوقت الذي قال فيه الرسول (ﷺ) للجميع السلام على من أتبع الهدى قال للنجاشى السلام عليكم وهى كلمة لها دلالتها لا تقال إلا للمسلم حقًا، كما عبَّر الرسول للنجاشى عن عظيم امتنانه لعطفه على المهاجرين وحمايته لهم[١٣٩]، وكان رد النجاشي على تلك الرسالة ردًا يتضح منه أنه قد أعتنق الإسلام[١٤٠]؛ حيث قال: «لا إله إلا الله هو الذي هداني للإسلام» كما أرسل ولده ومعه وفدًا من الأحباش يحملون رسالة لمبايعة النبي(ﷺ)[١٤١].

ويذكر بعض الكتاب الأجانب أن عطف النجاشى على المسلمين الذين هاجروا إليه إنما كان لأهداف سياسية، فقد خاف النجاشى على بلاده من تلك الدعوة الجديدة وخاف عاقبة الصدام معها إذا ما تطورت الأمور وأصبح المسلمون قوة كبيرة على ساحة الأحداث؛ لذلك رحب بهم وعطف عليهم، ومن ثَّم كانت النتيجة أن أعتبر المسلمون بلاد الحبشة ليست دارًا للجهاد، ولكنّ هذا القول مردود على أصحابه؛ لأن النبي (ﷺ)، إذ أن نص حديث الرسول (ﷺ) واضحًا لكل ذي فهم؛ حيث قال: (أتْركُوا الحَبَشَةَ مَا تَركُوكُمْ)[١٤٢]، والتزم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بهذا الأمر النبوي الشريف على قدر التزام الأحباش بعدم الأعتداء على الدولة الإسلامية.

وبعد أن هاجر الرسول (ﷺ) من مكة إلى المدينة أخذ في وضع أسس الدولة الإسلامية تمهيدًا لبدء حركة الفتوحات الإسلامية وتوحيد الجزيرة العربية، وقد كان صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ثم فتح مكة في السنة الثامنة من

الهجرة[١٤٣]، وإسلام أهل اليمن في السنة التاسعة من الهجرة[١٤٤]، إيذانًا ببدء عهد جديد لدولة الإسلام، فمنذ العام العاشر للهجرة توسعت حركة الفتوحات الإسلامية، وتحت ضغط الفتوحات الإسلامية هاجر الكثيرين نحو الساحل الغربي لبحر القلزم إما للتوطن أو للتجارة، وقد أدي ذلك إلى نشاط الحركة بشكل غير مسبوق بين عدوتي البحر، ومع هذا النشاط أخذ الإسلام ينتشر بطريقة سلمية منذ وقت مبكر في موانىء الساحل الغربي للبحر الأحمر سواء بين المهاجرين أم بين السكان المحليين أنفسهم[١٤٥].

كان الحوار الثالث بين الإسلام والحبشة على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في عام ٢٠هـ/٦٤٠م، وقد كان حوارًا عسكريًا هذه المرة، حيث أرسل أمير المؤمنين علقمة بن مجزر المدلجي على رأس حملة بحرية إلى الحبشة؛ وذلك بسبب تعدي الأحباش على بعض الموانىء الإسلامية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، غير أن تلك الحملة منيت بخسائر فادحة دفعت أمير المؤمنين إلى عدم تكرار تلك المحاولة[١٤٦]. وعلى الرغم من انشغال المسلمون بحروبهم ضد دولتي الفرس والروم وابتعادهم نسبيًا عن شرق أفريقيا إلا أن هذا لم يمنع من انتشار الإسلام في الأجزاء الساحلية من تلك الجهات بالطرق السلمية خاصة على أيدي التجار الذين درجوا على العبور نحو الساحل الأفريقي للتجارة أو للاستيطان كما ذكرنا من قبل لدرجة أنهم صبغوا المناطق الساحلية بصبغة إسلامية خالصة[١٤٧].

أما الاتصال الفعلي الدائم بين الإسلام ومنطقة شرق أفريقيا فقد كان في عهد بني أمية، وذلك عندما تم فتح جزر دهلك عام ٨٣-٨٤هـ/٧٠٢م،[١٤٨]، وبعد فتحها أقيمت فيها القلاع لحماية طرق التجارة البحرية، ولتشجيع العربللاستيطان فيها أو في الشاطئ الحبشي،فأصبحت تلك الجزر أحد أهم معابر الإسلام إلى الحبشة وشرق أفريقيا؛ وذلك لكثرة الهجرات العربية الإسلامية إليها، وقد تزايد تيار الهجرة مع اشتعال التنافس بين الهاشميين والامويين، ولاحقًا بين العباسيين والعلويين، فأصبحت جزر دهلك تستقبل كل المنفيين والمطاردين[١٤٩] هذا علاوة على التجار، ومن دهلك انتقلوا إلى مصوع ومنها إلى الداخل الأفريقى[١٥٠]، ثم توالت الهجرات العربية من جدة ومن اليمن وحصرموت نحو الساحل الغربى للبحر الأحمر[١٥١].

ومع ازدياد أواصر العلاقة بين المسلمين على الجانبين أخذ الأحباش النصاري في التقوقع داخل كتلتهم الجبلية، كما أن التوسعات الإسلامية في الشمال وخروج مصر والشام من أيدي الرومان ضاعف من عزلة الأحباش بعد انقطاع العلاقة تمامًا بينهم وبين العالم المسيحي(١٥٢). وعلاوة على ذلك فقد أضعف تيار الهجرة من قوة الحبشة في مواجهة الأخطار المحيطة بها خاصة من جانب الشعوب التي سبق وأحتل الأحباش أراضيهم مثل الأجاو، والأورومو، والأعفار، والسيدامو؛ حيث خرجت تلك الأجزاء من نطاق الحبشة، بل وسيطروا على طرق التجارة الخارجية، ونجحت بعض القبائل في تكوين أسر ملكية حكمت الحبشة لفترة من الوقت(١٥٣).

وفي الوقت ذاته الذى اعتصمت فيه المسيحية بالمرتفعات الداخلية نجد الإسلام ينتشر بصورة تلقائية بين القبائل الوثنية في المناطق الساحلية، وقد حدث ذلك على ثلاثة مراحل الأولى عندما يقلد الوثنيون مظاهر الحضارة الإسلامية وأكثرها وضوحًا اللباس والطعام، والمرحلة الثانية تحدث عندما يقتبسون من الدين الإسلامي نفسه، وينظرون إلى الفقيه نظرة إجلال كنظرتهم للساحر في القبيلة، وأما المرحلة الأخيرة فتنتهي بدخولهم الإسلام عن اقتناع كامل فنجدهم يؤدون الصلاة ويصومون ويحجون إلى بيت الله الحرام(١٥٤).

وخلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كان الإسلام قد ضرب بجذور قوية وعميقة في المناطق الساحلية شرق وجنوب شرق الحبشة، وفي الوقت نفسه وقفت الظروف الطبيعية حائلًا أمام أنتشار الإسلام في قلب الهضبه الحبشية؛ ربما كان ذلك بسبب اختلاف طبيعة الأرض في الحبشة عن تلك المناطق التى قدم منها المسلمون، فالحبشة بطبيعتها محصنة بعدد من الجبال المرتفعة والأودية السحيقة التي تقسم هضبة الحبشة إلى عدة مناطق، وتعيوق عملية الاتصال(١٥٥). ولكن بمرور الوقت صار ميناءي زيلع ومصوع يمثلان منفذين مهمين تسربت عبرهما ومن خلال الطرق التجارية المؤثرات الإسلامية وانتشرت بين بدو الأعفار، كما أصبح ميناء سواكن فيما بعد أحد أهم منافذ الهجرات العربية إلى الحبشة عبر أرض البجه(١٥٦) غير أنهم اصطدموا بالبليين المسيحيين الذين عطلوا تقدم الإسلام في تلك الجهات لفترة من الوقت(١٥٧).

وأمام تلك العقبات الطبيعية التى منعت تقدم المسلمين داخل الحبشة لعب التجار والدعاة دورًا كبيرًا في نشر الإسلام في تلك الجهات، أما التجار فقد كانوا يقيمون في الحبشة خلال مواسم التجارة يوطدون صلاتهم بالزعماء المحليين، مما أعطاهم حرية فى الحركة والدعوة فعملوا من خلال ذلك على نشر الإسلام، وساعدهم في ذلك أنهم كانوا على قدر كبير من الورع والتقوى، كما أن سلوكهم الشخصى في حد ذاته ساهم في اعتناق الكثيرين من الأحباش للدين الإسلامي[١٥٨]؛ حيث أقدم العرب المهاجرون على مصاهرة قبائل البجه وغيرها من القبائل الكوشية مما أعطى فرصة أكبر لانتشار الإسلام في شرق أفريقيا، وكأن التجارة والمصاهرة (التزاوج) كان عاملان من أهم عوامل انتشار الإسلام على نطاق واسع في كل منطقة شرق أفريقيا[١٥٩].

وأما الدعاة فكان أول من وصل منهم إلى الحبشة رجل يدعى ود بن هشام المخزومي الذي خرج من الحجاز قاصدًا تلك الجهات في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأستقر به المقام في الحبشة، وهناك مارس الدعوة إلى الإسلام، وكان له عدد كبير من الأبناء والأحفاد نجحوا بعد فترة من الوقت في إقامة أول سلطنة إسلامية في شرق أفريقيا، وهى سلطنة شوا ٨٩٦/٢٨٣هـ م التى ظلت تحمل لواء الإسلام في شرق أفريقيا طيلة أربعة قرون حيث ضعفت وأنهارت سنة ١٢٨٥/٦٨٤م، وخلفت تلك السلطنة سلطنة أوفات التى قامت سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م[١٦٠] على أيدى جماعة من بنى عبد الدار وقيل من بنى عقيل بن أبى طالب[١٦١]، وهكذا اقتطع جزء من الساحل الغربي للبحر الأحمر لصالح المسلمين[١٦٢].

ولم يقف أمر الإسلام في شرق أفريقيا وخاصة الحبشة عند هذا الحد، وإنما توالى ظهور الإمارات الإسلامية على طول الساحل الغربي للبحر الأحمر، وما أن حل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حتى صار للمسلمين نحو سبع إمارات زاهرة سميت بإمارات الطراز الإسلامي[١٦٣]، وهي (أوفات- دوارو- أربيني- هديا- شرحا- بالي- داره)[١٦٤]، كانت جميعها على قدر كبير من الخير والرخاء، كما كانت تسيطر على جانب كبير من موارد الإقليم وتجارته الخارجية[١٦٥]، بل يمكن القول أن منطقة شرق أفريقيا صارت منطقة عربية الدم واللسان كنتيجة مباشرة للهجرات

العربية المتتالية، وكذلك انتشار الدين الإسلامي[١٦٦]، وقد قامت هذه السلطنات بدور إيجابى في توطيد دعاءم الإسلام ونشره في الداخل الأفريقي[١٦٧].

وأثار توسع النفوذ الإسلامي على هذا النحو صراع طويل ومرير بين المسلمين ومملكة الحبشة المسيحية تحت حكم الأسرة السليمانية في فترة العصور الوسطى (٦٦٩-٩٤٨هـ/١٢٧٠-١٥٤٣م)[١٦٨]، وخلال هذا الصراع الطويل تبادل الجانبان النصر والهزيمة، وكانت أخر حلقات ذلك الصراع خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، عندما قام أمراء هرر بقيادة الإمام أحمد بن إبراهيم (٩٣٤-٩٤٩هـ/١٥٢٧-١٥٤٣م)[١٦٩]، وتمكنوا من تحقيق انتصارات كبيرة كادت تقضى على مملكة الحبشة لولا المساعدات الخارجية التى تلقاها الأحباش خاصة من جانب البرتغاليين؛ مما أدي في النهاية لهزيمة المسلمين واستشهاد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي، ومن ثَّم عودة السيطرة الحبشية على المنطقة من جديد[١٧٠].

ورغم تلك الهزيمة اتسعت دائرة الإسلام في الحبشة، ووصل الأمر إلى اعتناق بعض قادة جيوش ملك الحبشة للإسلام[١٧١]، وهذا ما أكده عرب فقيه الذي نقل إحدى الرسائل التى تلقاها الإمام أحمد ٩٣٨هـ/١٥٣١م من أحد القادة الأحباش المعتنقين للإسلام التى قال فيها « أنا من أول مسلم وابن مسلم واسرنى المشركين ونصرونى، وأن قلبى مطمئن بالإيمان، والآن أنا جار الله وجار رسوله وجارك، أن تقبل توبتى ولا تواخذنى بما عملته، فأنا تأئب إلى الله، وهذه جيوش الملك الذين هم معى أنا أدعوهم حتى يدخلوا عندك ويسلموا»[١٧٢].

وعلاوة على ذلك فقد اتسعت دائرة الإسلام رغم الهزيمة بفضل التجار والدعاة الذين توغلوا في داخل الحبشة واستقروا في تلك البلاد وتزاوجوا من الأحباش، ومن ثَّم نجحوا في جذب الطبقات الفقيرة التى كانت تعانى من الضرائب الباهظة التى يفرضها عليهم الأمراء، كما لم يقف فضل إسلامهم عند الإعفاء من الضرائب بل أعفاهم من أن يكونوا عبيدًا، فكانوا أسرع الناس تحولًا إلى الإسلام، فأنتشر الإسلام بين قبائل الجالا في جنوب شرق الحبشة، وظل تغلغل الإسلام على هذا النحو ووصل الأمر إلى تحول أحد نواب الملك إلى الإسلام وأدى هذا بدوره إلى تحول عدد كبير من أهالى الولايات الوسطى من بلاد الحبشة إلى الإسلام[١٧٣].

هوامش الدراسة

١. تكلي صادق ميكوريا، أكسوم المسيحية، تاريخ أفريقيا العام، منظمة اليونسكو، ١٩٨٥، مج٢، ص٤٠٧.

2. Patrick, Desplat, The Articulation of Religious Identities and their Boundaries in Ethiopia, Journal of Religion in Africa, Vol. 35, Fasc. 4, 2005, p. 485.

٣. تكلي صادق ميكوريا، المرجع السابق، ص٤٠٧.

٤. محمد عبدالله النقيرة، انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٢ه/١٩٨٢م، ص٤٤.

٥. هوبير ديشان، الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص٤٤.

٦. المسعودى، مروج الذهب، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٦ ج٢، ص١٦.

٧. حسن مكى، الأورومو (الجالا) دراسة تحليلية: دراسات أفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، رجب١٤٠٧/أبريل١٩٨٧، عدد٣، ص٨٩.

٨. الفتشية أو الفيتيشة (Fetishism) أو الصنمية تعنى تبجيل أو تقديس أشياء غير حية أو جمادات تنسب إليها بعض الخواص الخارقة للطبيعة، والصنمية إحدى العناصر المكونة لجميع عقائد العالم القديمة، بل والأنساق الدينية المتقدمة، والأشياء التى تقدسقد تكون أحجارًا أو أشجارًا أو أي نوع آخر من الأشياء، وقد تكون أشياء من أصل طبيعى أو من صنع الإنسان، وتختلف أيضًا أشكال تقديس تلك الأصنامبدءًا من تقديم القرابين لها إلى غرس الأظافر فيها لإثارة الألم للأرواح في محاولة أكثر فاعلية لإجبارهاعلى تنفيذ الطلبات المقدمة لها، وتمارس الصنمية في بعض الأديان المعاصرة، ومثال ذلك الحجر الأسود في الكعبة الذي يبجله المسلمون، والأوعية التى يحفظ فيها رماد الرهبان بعد موتهم، وتسمى استوبا وتقدس عند البوذيين، وكذلك العديد من الايقونات المرتبطة بالمعجزات وبعض المخلفات التى تقدس عند النصارى.

ويرتبط مفهوم الفيتيشية بمفهومين آخرين أولهما مفهوم الطوطمية (Totemism)، وتمثل أحد أشكال الدين المبكر، وأهم سماتها العلاقة الغيبية التى تسود بين جماعات من البشر كالعشائر، والقبائل، وبين عالم الحيوانات، والنباتات، وأحيانًا الجماد، ويعتقد من يؤمنون بذلك أن النبات أو الحيوان أو الجماد يمثل سلفًا حقيقيًا للعشيرة أو القبيلة، وأن حياة العشيرة أو القبيلة تعتمد بصورة خارقة على ذلك المصدر. وأما المفهوم الآخر هو الأروحية الإحيائية (Animatism)، وتعنى القوة غير الشخصية العاملة داخل الطبيعة، حيث تمنح الطبيعة الحياة، وتشكل مصائر الناس، والإحيائية سمة مميزة لأشكال الدين الأولى، وارتبط بهذه القوة كل أنواع النجاح البشرى، كانجاح في القنص أو الصيد كما في حالة الإسكيمو مثلًا، أوالنجاح في القتال كما في حال الهنود الحمر، وكذلك تتوقف خصوبة الماشية، ووفرة الثمار والحبوبعلى تلك القوة، وتمثل الإحيائية إحدى المحاولات الأولى في تفسير العالم ككل واحد. انظر: سعد الفيشاوى (محرر)، المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٤، ٢٢٣، ٦٣٨-٦٣٩.

٩. محمد عبدالله النقيرة، المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.

١٠. رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام فى أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام وحتى قدوم البرتغاليين، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٤١٩ه/١٩٩٩م، ص١٥-١٦.

١١. سورة الزمر، والجزء ٢٣، الآية ٣.

١٢. هوبير ديشان: مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

١٣. جواد على، أصول الحكم عند العرب الجنوبيين، مجلة المجمع العلمي العراقى، بغداد، جمادي الأولى، ١٤٠٠، مج٣١،ج٢، ص٥٦، ٦٢-٦٣؛ محسن مشكل فهد: قصة أصحاب الأخدود في اليمن دراسة تحليلية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج١٤، ع١-٢، بغداد،٢٠١١، ص ١٨٥.

١٤. فرانسيس أنفري، حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، ١٩٨٥، مج٢، ص٣٨٢.

15. Munro, Stuart Hay, Aksum An African Civilisation of late Antiquity, First Published, Alan Light, British Library, 1991, pp. 158.

١٦. جواد على: المرجع السابق، ص٦٠.

17. Caquot, André, La RoyautéSacrale en Éthiopie, Annalesd›Ethiopie. Vol. 2, 1957.( ) P.207.

١٨. أطلق اليمنيون على القمر كإله عدة أسماء، فكانت قبائل حضرموت تطلق عليه اسم السين، في حين أطلق عليه المعينيون اسم ود، أما الاسم الأشهر له وهو المقه فقد اطلقه المعينيون، وقد وجدت نفس الأسماء أو بعضها في شرق أفريقيا فالعفريون يطلقون على القمر اسم أل سى، كما توجد منطقة عفرية تحمل اسم مقه أو مقو. انظر: عبدة على عثمان: الصلات الحضارية والثقافية بين اليمن والمستوطنات في شرق أفريقيا، في محمود أحمد أبو صوة وأخرون، التحركات البشرية والهجرات اليمانية إلى بلاد الشام وشرق وشمال أفريقيا قبل ظهورالإسلام وبعد ظهوره، منشورات المركز العالمى لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٩-٤٠.

19. Munro, Stuart Hay, Op., Cit., pp. 159.

٢٠. الشامى، المنهل فى تاريخ العفر والدناكل، ص ١٣٧، ١٤٨؛ راجع أيضًا: أسمهان الجرو: الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، مجلة أبحاث اليرموك»سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية»، ١٩٩٨،مج١٤، ع١، ص٢٢٧.

٢١. تعد تلك المنطقة من أهم المناطق الآثرية في الحبشة، وهى إلى الشمال الشرقى من أكسوم في مقاطعة التيجري، وقد عثر فيها على كميات كبيرة من اللقي الآثرية، لعل أهمها الفخاريات. للمزيد من المعلومات حول موقع بِحا الآثرى أنظر: سبتينو موسكاتي، مرجع سبق ذكره، ص٢٢١-٢٢٢؛ انظر أيضًا:

- Porter, Alexandra, Amphora trade Between South Arabia and East Africa in the millennium BC: a reexamination of the evidence, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol.34, London, (17-19 July 2003), pp. 261-275.

٢٢. هدى عبد الرحمن العلام، أثر هجرة قبيلتي الحبشان (حبشت) والأجاعز من اليمن إلى شرق أفريقيا قبل الإسلام، في محمود أحمد أبو صوة وأخرون، التحركات البشرية والهجرات اليمانية إلى بلاد الشام وشرق وشمال أفريقيا قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره، منشورات المركز العالمى لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط١، ٢٠٠٥، ص١٩٠.

٢٣. أروى بنت على بن محمد اليزيدي، الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ/٢٠١١م، ص٥٨.

٢٤. هبير ديشان، مرجع سبق ذكره، المقدمة ج.

25. Caquot, André, Op., Cit., pp. 217-218.

٢٦. كانت الحيوانات المستأنسة تمثل غالبية القرابين المقدمة إلى الألهة في الحبشة، ويذكر دروز(Drewes) أن الأبقار والنعاج العقيمة كانت هى القرابين الأكثر انتشارًا في الحبشة. للمزيد راجع:

- Drewes, A.J., Inscriptions de L' EthiopieAnthique, Published by, E. J. Brill, Leiden, 1962, pp. 50-54.

٢٧. رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص١٦.

٢٨. تكلي صادق ميكوريا، أكسوم المسيحية، ص٤٠٨.

٢٩. يوري كوبيسكانوف، أكسوم النظام السياسي والاقتصاد والثقافة، القرن الأول حتى القرن الرابع، تاريخ أفريقيا العام، مج٢، اليونسكو، ١٩٨٥، ص٤٠٠-٤٠١.

- Getatchew, Haile, A Preliminary Investigation of the «ṬomaräTəss›t» of Emperor

30. Zär›aYa›əqob of Ethiopia, Bulletin of the School of Oriental and African Studies,University of London, Vol. 43, No. 2 (1980), pp. 207, 225-226.

31. Ross, Denison E.: Early Travelers in Abyssinia: Part I, Journal of the Royal Africa Society, Vol. 21, No.84 (Jul., 1922), p. 269.

32. Belay G. Olam, Contextualizing the Church among the Muslim Oromo, submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Missiology, Fuller Theological Seminary School of World Mission, United States, February 2003, p.52.

33. Braukamper, Ulrich, Aspects of Religious Syncretism in Southern Ethiopia, Journal of Religion in Africa, Vol. 22, Fasc. 3, (Auj. 1992), p.195.

34. Apeep at Abyssinia, The Aldine, Vol. 5, No. 9, (Sep., 1872), 187.

ورغم خضوع الحبشة لحكم أسرة مسيحية فقد خضع اليهود فى نفس الوقت لحكم ملوك، وملكات من اليهود، وذلك في المناطق المحدودة التى كانوا يقطنونها في الأجزاء الشمالية من أراضي الحبشة، وخاصة منطقة تسمى سيمين (Simen) التي عثر فيها صموئيل ميرسر علي العديد من النقوش الصخرية خلال إحدى الرحلات الأستكشافية التى قام بها في الحبشة عام ١٩٣٠. انظر:

- Mercer, Samuel A. B., An Expedition to Abyssinia, Bulletin of the American Shcools of Oriental Research, No. 39 (Oct., 1930), pp. 27-29.

35. Halevy, H., Le Guerre de Sarsa- Dengel Les Falachas»Extrait des Annales de SarsaDengleriod›Ethiopia 1563-1597», Manuscrit de La BibliothequeNationale Paris, No.143, 1907. P.76.

36. Conteh, Sorie, Traditionalists, Muslims, and Christians in Africa Interreligious Encounters and Dialogue, Library of Congress, February 2009, p. 1.

37. Braukamper, Ulrich, Op., Cit., pp., 196-197.

٣٨. حسين سيد عبد الله مراد، تاريخ دهلك وحضارتها في القرون الستة الأولى من الهجرة من خلال شواهد القبور، النشر الخاصة المحكمة في الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، مايو٢٠٠٨، ع٨٧، ص٦.

39. Abbink, Jon, an Historical- Anthropological Approach to Islam in Ethiopia: Issues of Identity and Politics, Journal of Africa Cultural Studies, Vol. 11, No. 2, (Dec., 1998), p. 111.

40. Steven Kaplan, Indigenous Categories and the Study of World Religions in Ethiopia: The Case of the Beta Israel (Falasha), Journal of Religion in Africa, Vol. 22, Fasc. 3 (Aug., 1992), p. 210.

٤١. تكلي صادق ميكوريا، أكسوم المسيحية، ص٤٠٨-٤٠٩، ٤٢٦.

٤٢. رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص١٦.انظر أيضًا:

- Budge, E. A. W., A history of Ethiopia, Nubian & Abyssinia, Methuen & Co. LTD, London, 1928, p. 193; Belay G. Olam, Op., Cit, pp.54-55.

43. Aescoly, A.Z., Notices sur les FalachaouJuifsd›Abyssiniadápres le «Journal de Voyage» d›Antoined›Abbadie in cahiers d›etudesAfricaines, Vol.2, N.5, 1961, P.93; Belay G. Olam, Op., Cit, p.75.

٤٤. راجع في ذلك

Neubauer, A., Where Are the Ten Tribes? II. Eldad the Danite, The Jewish Quarterly Review, Vol. 1, No. 2 (Jan., 1889), pp. 95-114; Vol. 1, No, 4(Jul., 1889), pp. 408-423; Lyman, Stanford M., The Lost Tribes of Israel as a problem in History and sociology, International Journal of Politics, Culture, and Society, Vol.12, No.1, 1998, p.13,26,30-31-34.

٤٥. ويذكر الدكتور رشاد اشامى في كتابه اليهود واليهودية أن عشرة قبائل من القبائل الأثنتى عشر قد زالت من الوجود وذلك في أعقاب الغزو الأشورى لبيت المقدس عام ٧٢٢ قبل الميلاد. انظر: رشاد الشامى، اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسى وأبدية الشتات، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٦٠.

46. Parfitt, Tudor, The construction of Jewish identities in Africa, in « Jews of Ethiopia The birth of an elite «, edited by Tudor Parfitt&EmanuelaTrevisan, RoutledgeTaylor& Francis Group, New York, 2005, p. 34.

وسبط دان من بين الأسباط الأثنى عشر لبنى إسرائيل، وهو من بين أسباط أربع تنسب إلى جوارى، وهم (جال أوجاد، ونفتالى، وأشير، ودان)، وأستوطن سبط دان في بداية الأمر السفوح الغربية من القطاع الجبلى في وسط فلسطين، ولكنَّ بنى دان لم يستمروا في تلك المنطقة بسبب الضغوط الشديدة عليهم من جانب الأموريين غربًا، وبقية الأسباط شرقًا، فأضطر قسم منهم أن يهاجر لعله يجد منطقة أخرى يستوطنونها، وقد وجدوا ضألتهم في منطقة تدعى لأيش في الطرف الشمالى الشرقى من فلسطين، فقاموا بالإستيلاء عليها وبعد أن تمكنوا منها قاموا بتغير اسمها لتصبح دان (تل دان أو تل القاضى) للمزيد من التفاصيل انظر: أبراهام مالمات وحييم تدمور، العبرانيون وبنو إسرائيل بين الرواية التوراتية والاكتشافات الآثرية، ترجمة رشاد الشامى، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٥٧-١٥٨، ١٦٠.

47. Aescoly, A., Op., Cit., p. 94.

٤٨. نبوخذ نصّر الثانى أشهر ملوك الدولة الكلدانية خلف أباه نبو فالصر في الحكم ودام حكمه ثلاثة وأربعين عامًا(٦٠٥-٥٦٢ ق.م) واسمه كلمة ذات أصل أشورى مكونة من ثلاثة مقاطع وتعنى الإله نبوه يحرس الحدود، ولم يكن ما وقع لليهود على أيدى الملك نبوخذ نصّر جديدًا عليهم، فقد تعرض اليهود من قبل للكثير من عمليات التغريب والسبى، ومن ذلك ما حدث لهم على أيدى الملوك الأشوريين تجلات بلاسر الثالث(٧٤٤-٧٢٧ ق.م)، وسلما نصّر الخامس(٧٢٧-٧٢٢ ق.م)، وسرجون الثانى(٧٢٢-٧٠٥ ق.م)، وسنحاريب(٧٠٥-٦٨١ ق.م)، واستمر حال اليهود على ذلك إلى أن غزاهم الملك نبوخذ نصّر ودمر أورشليم وسبى أعداد كبيرة من اليهود. للمزيد من التفاصيل راجع: مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، الدر الشامية، بيروت،١٤١٦ه/١٩٩٥م، ص١٤٩-١٦٧؛ توماس طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلى، ترجمة صالح على سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٣٢-٢٣٧؛ أبراهام مالمات وحييم تدمور، المرجع السابق، ص٢٦٧-٣٠٢.

٤٩. محمد عبدالله النقيرة، مرجع سبق ذكره، ص٤٦.

50. Parfitt Tudor, Op., Cit., p. 6, 34.

٥١. وردت قصة قدوم اليهود من القدس إلى الحبشة عبر وادى النيل في مخطوطة جيوفانى إليرو (GiovanniEllero) موظف الإدارة الإيطالية في الحبشة في ثلاثينيات القرن العشرين، وكان إليرو قد قام بزيارة للمناطق التى يقطنها يهود الحبشة، وخلال تلك الزيارة سجل عنهم الكثير من المعلومات خاصة بعاداتهم وتقاليد مجتمعهم الخاص، وكان من بين ما دونه كيفية وصول أسلافهم إلى الحبشة، فذكر على السنتهم أن أسلافهم قدموا إلى الحبشة عبر مصر، واستقروا في منطقة تدعى أدياب (Adiab) ومنها انتشروا في مختلف أرجاء مقاطعة تيجرى وخاصة في منطقتى سيمين (Semien) والكايت (Walqayt) شمال جوندار. انظر:

- Taddia, Irma, Giovanni Ellero›s Manuscript Notes on the Falasha of Walqayt, in» Jews of Ethiopia The birth of an elite «, edited by Tudor Parfitt&EmanuelaTrevisan, Routledge Taylor& Francis Group, New York, 2005», pp. 44, 48.

52. Parfitt Tudor, Op., Cit., p., p. 15.

٥٣. عبد الشافى غنيم عبد القادر، البحر الأحمر طريقًا للدعوة الإسلامية، فى أحمد عزت عبد الكريم (البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة)، أبحاث الأسبوع العلمى الثالث ١٠-١٥ مارس ١٩٧٩، القاهرة، ١٩٨٠، ص٧٣.

54. Halevy, H., Op., Cit., P.75.

٥٥. فتحى غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، دار النهضة العربية، د.ت، ص٣٢.

٥٦. جوديث هى من أهم الشخصيات التى برزت في تاريخ الحبشة، ويضعها الأحباش مع أحمد القرين في قائمة أعداء الحبشة؛ وذلك لما أحدثه كل منهما من دمار داخل مملكة الحبشة، فقد قامت جوديث بتدمير الكنائس، وأضهاد المسيحيين، ونفى رجال الدين. وتشير بعض الأساطير الحبشية إلى أن تلك الملكة كانت من السلالة السليمانية لكنها ساعدت الأجاويين في الوصول إلى السلطة؛ وذلك بسبب الموقف القاسى الذي أتخذه ملوك البيت السليمانى من النساء، ورغم الدعاية المضادة للملكة جوديث إلا أنها تمكنت من تحقيق نوعًا من الاستقرار السياسى في الحبشة بعد أن مزقتها الفوضى بسبب الصراع حول العرش، أبلغ دليل على ذلك طول فترة توليها الحكم التى وصلت لنحو أربعون عامًا. للمزيد من التفاصيل راجع:

- Munro, Stuart, The Quest for the Ark of the Covenant «the true History of the tablets of Moses» published by I. B. Tauris& Co. Ltd, London,2005, p. 68,75,177; Andersen, KundTage, The Queen of the Habasha in Ethiopian History, Tradition and Chronology, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, university of London, Vol.63, No.1, 2000, p.39-41,48-49,63.

57. Teferi, Amaleletch, About the Jewish identity of the Beta Israel, edit by Tudor Parfitt&EmanuelaTrevisan: Jews of Ethiopia The birth of an elite, First Published, Routledge Taylor& Francis Group, New York, 2005, p. 173.

58. (58)Shalva, Weil, Review»Shelemay, Kay Kaufman: Music, Ritual and FalashaHistory», Journal of Religion in Africa, Vol. 19, Fasc. 3 (Oct., 1989), p.276.

59. (59)Kaplan, Steven, The Invention of the Ethiopian Jews: Three Models, in Cahiers des Etudes Africaines, 132, 1993, pp. 645-658; History, Halakha and Identity: The Beta Israel and World Jewry, Israel Social Science Research, 10:2, 1995, pp. 14-24.

60. Teferi, Amaleletch, Op., Cit., p. 180.

61. Ibid, p.177.

٦٢. عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٥٦، ص١٦.

٦٣. إميل لودفيج، النيل حياة نهر، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٠٧.

٦٤. تذكر بعض الدراسات أن هذا الاسم لم يطلق على اليهود سواء في القرن الساس عشر الميلادى. انظر:

- Teferi, Amaleletch, Op., Cit., p. 177.

٦٥. رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص١٦.

66. Ross, Denison E., Op., Cit., p. 269; Parfitt, Tudor: Op., Cit., p. 33.

٦٧. مهدت فترة الشتات التى تعرض لها اليهود في أعقاب الغزو البابلى لفلسطين٥٨٧ ق.م السبيل أمام اليهود لنشر الديانة اليهودية على طول سواحل البحر المتوسط، وفي مختلف الجهات التى وصلوا إليها، وأزدادت أعداد اليهود بشكل كبير خاصة في المناطق التى سيطر عليها اليونانيون؛ وذلك بفضل الامتيازات الكبيرة التى حصلوا عليها منذ فتح الإسكندر المقدونى لمصر ٣٣٢ ق.م، وأعتبر اليهود نشر اليهودية من أعمال الورع والتقوى مستندين على ما ورد فى سفر إرميا من ضرورة الأختلاط بالشعوب الأخرى والتزاوج التكاثر(إرميا: الإصحاح التاسع والعشرون، ٤-٨)، ولكنّ الأمر أختلف بعد عودة اليهود من السبى وأصبح اليهود يميلون إلى العزلة والعيش في مجتمع خاص يدعى الجيتو يطبقون فيه نظمهم الخاصة، كما أصبحو أكثر ميلًا تحت حكم الأخرين إلى وضع الطائفة الدينية؛ إذ بدأ عزرا قائدهم في ذلك الوقت إلى فكرة «الأمة المقدسة» التى يتلوث دمها بالتزاوج من بقية بنى الإنسان، كما نجد من بين تعاليم اليهود في كتبهم التى يقدسونها خاصة التلمود - وهو الكتاب الأهم في الثقافة اليهودية- ما يناقض سعى اليهود لنشر الديانة اليهودية؛ وذلك لكون اليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وينظرون لبقية الأمم بتعالى شديد، ويعتبرونهم خارج حماية الشريعة الإلهية، بل ينظرون إليهم على أنهم أنجاس هم والبهائم سواء. انظر: أحمد أيبش، التلمود كتاب اليهود المقدس تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٦، ص٣٩٥-٣٩٧؛ رشاد الشامى، اليهود واليهودية، ص٩-١١، ١٥٨-١٦١.

٦٨. محمد عبد الله النقيرة، مرجع سبق ذكره، ص٤٨.

69. Boyarin, Daniel, Introduction: Purim and the Cultural Poetics of Judaism-Theorizing Diaspora, Purim and the Cultural Poetics of Judaism, (spring, 1994), Vol. 15, No. 1, pp. 1-8

70. Apeep at Abyssinia, Op., Cit., p. 186.

71. Parfitt, Tudor, Op., Cop., p. 32-33.

٧٢. رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص١٦-١٧.

73. Kaplan, Steven,Indigenous Categories and the Study of World Religions, p. 211-213.

74. Waldman, Menachem, The Jews of Ethiopia the Beta Israel Community,Translated by Naftali, Greenwood,Editor, Naomi, Halsted, 1985,pp. 25-50.

٧٥. وفي هذا المقام لايجب أن يغيب عن أذهاننا العامل السياسى؛ حيث استخدمت بيزنطة النشاط التبشيرى لخدمة طموحاتها السياسية، وخاصة في التصدى لخطر الفرسالذين كانوا يبحثون بدورهم عن موطئ قدم في جنوب بلاد العرب، ولا يخرج الأمر برمته عن كونه صراعًا اقتصاديًا لعبت فيه السياسة الدور الأبرز. راجع:

- Lacy, O›Leary, D. D., The Ethiopian Church Historical notes on the Church ofAbyssinia, Society for promoting Christian Knowledge, London 1936, pp. 16-17.

76. Van Der, Christophe Beken: Ethiopia from A Centralised Monarchy to A Federal( ) Republic, Afrika Focus, Vol. 20, Nr. 1-2, 2007, p. 16.

٧٧. عبد السافى غنيم عبد القادر: مرجع سبق ذكره، ص٧٤.

٧٨. ولكن علينا ألا نبالغ في الدور الذي لعبه التجار في الدعوة للمسيحية، فعلى الرغم من أن المسيحية ربما وصلت إلي أكسوم أولًا من خلال أنشطة التجار، إلا إننا يجب أن ننظر إلى ذلك على أنه إنتشار للمسيحيين وليس للمسيحية نفسها، ففي الوقت الذي لعب فيه التجار دور دعاة الدين في المناطق التى وصلوا إليها كان تأثيرهم محدود في إطار علاقاتهم المهنيه التي ربطتهم بالتجار المحليين، وهو ما يعني أن إنتشار المسيحية وقع في المقام الأول على عاتق رجال الدين من الرهبان، وهذا بعكس الحال بالنسبة للعلاقة بين التجار المسلمين والدعوة إلى الدين الإسلامي، فقد أتسمت تلك العلاقة بكونها أكثر متانة وديمومة، إذ لعب التجار المسلمون دورًا بارزًا ومهمًا للغاية في نشر الإسلام، حيث كان التجار المسلمون في كثير من الجهات التى وصلوا إليه هم الدعاة الأساسيون للدين الإسلامي، وفي كثير من الأحيان كانوا هم المعلمين أيضًا، وهذا يعطى تفسيرًا واضحًا لإنتشار الإسلام على طول الطرق التجارية، وفي المراكز التجارية. انظر:

- Kaplan, Steven, Themes and Methods in the Study of conversion in Ethiopia, Journal of Religion in Africa, Vol.34, Fasc.3, (Aug., 2004), pp. 376-377.

٧٩. رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص١٧. انظر أيضًا:

- Belay G. Olamo, Op., Cit. p. 58.

٨٠. الحيمي، سيرة الحبشة، تحقيق مراد كامل، مطبعة العالم العربي، القاهرة، د ت، ص٤٨.

٨١. ومما ساعد فرومنتيوس في جهوده لتحويل البلاط الأكسومى إلى المسيحية أن ثمة علاقات قوية وقديمة كانت تربط بين البلاطين الأكسومى والبيزنطى؛ إذ تشير بعض الدراسات إلى تمثيل دبلوماسى حبشى في بلاط الامبراطور قسطنطين(٣١٢-٣٣٧م)، وقد ترك ميل قسطنطين إلى المسيحية أثرًا عميقًا في أولئك الأحباش، ومن ورائهم في البلاط الأكسومى ذاته، وقد تأكد ذلك الأثر مع قدوم فرومنتيوسالذى أكد تحول بلاط أكسوم إلى المسيحية تقريبًا في نفس الوقت الذى تم فيه الأعتراف الرسمى بالمسيحية كديانة رسمية في الامبراطورية الرومانية بموجب مرسوم ميلان ٣١٣م. انظر: حسن محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٢١؛ تكلي صادق، أكسوم المسيحية، ص٤١١؛ انظر أيضًا

- Tamrat, Taddesse, Church and State in Ethiopia (1270-1527), Oxford University Press, London, 1972, pp. 22-23.

٨٢. رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص١٧؛ عبد الشافي غنيم عبد القادر: مرجع سابق، ص٧٤.

83. Gardner, J. W., Blameless Ethiopians and Others, Greece & Rome, 2nd Ser., Vol. 24, No. 2, (Oct., 1977), p. 189; Belay G. Olam, Op., Cit, pp. 57-58. See also: Robinson, David, Muslim Societies in African History, Cambridge University Press, 2004, pp.109-110.

84. Haas, Christopher, Mountain Constantine›s: The Christianization of Aksum and Ibaria, Journal o fLate Antiquity, Vol. 1, No. 1, (Spring 2008), pp. 102-103.

٨٥. تكلي صادق، أكسوم المسيحية، ص٤١٠.

٨٦. إن أختيار فرومنتيوس لكنيسة الإسكندرية دون غيرها كان مبنيًا على مصلحة السعب الأكسومي حديث العهد بالمسيحية، ففي ذلك الوقت كانت كنيسة الإسكندرية هى أكثر كنائس العالم تأثيرًا في الفكر المسيحي، وجميع كنائس العالم المسيحي كانت تنتظر أراء الأباء المصريين في جميع المسائل اللاهوتية. وفضلاً عن ذلك فقد كانت كنيسة الإسكندرية أكثر كنائس العالم استقرارًا عقائديًا؛ إذ لم تدخل في الجدل الدائر حول حول طبيعة السيد المسيح وأوت منذ اللحظة الأولى إلى مذهب الطبيعة الواحدة تحت زعامة اسقفها أثناسيوس في حال وجودة أو نفيه: انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، تحقيق عبد العزيز جمال، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٦، ج١، ص٣٧٣؛ رأفت عبد الحميد، الفكر المصرى في العصر المسيحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٩٦-٢٩٧. انظر أيضًا:

- John, Piper, Contending for our all» defending truth and treasuring Christ in the lives of Athanasius, John Owen and J. Gresham Machen», First Printing, Crossway Books, Illinois, 2006, pp. 41-42.

87. Davidson, Basil, Africa in History «Themes and Outlines», Weidenfeld and Nicolson, 5 Winsley Street, First Published, London, 1968, pp. 35-36.

٨٨. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص١٢١. انظر أيضًا: Belay G. Olamo, Op., Cit. p ٥٨.

89. Ross, Denison E., Op., Cit, p. 269.

90. Jalata, Asafa, Being in and out of Africa: The Impact of Duality of Ethiopiansm, Journal of Black Studies, Vol. 40, No. 2, (Nov., 2009), p. 190.

٩١. محمد بركات البيلى، التنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي حتى ظهور الإسلام، أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي ١-٧ يناير ١٩٨٥، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ج٢، ص٨٥٢-٨٥٣.

٩٢. يعد إقليم تيجري أحد أهم أقاليم الحبشة، ويقع في المنطقة الشمالية ، وتوجد به مدينة أكسوم العاصمة القديمة للحبشة، وعبر هذا الإقليم يملر الطريق التجارى الرئيس الذي يربط الحبشة بميناء مصوع على البحر الأحمر، وحاكم هذا الإقليم له العديد من السلطات على البحر، ولذا كان يعرف في الحبشة بالباحر نجش وتعنى ملك البحر. انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص١٩؛ مجدي عبد الرازق سليمان، تاريخ الحبشة خلال عصر الإمبراطورين زرء يعقوب(١٤٣٤-١٤٦٨) وأبنه بئد مريام(١٤٦٨-١٤٧٨)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨، ص٩

٩٣. لاستا من أهم أقاليم الحبشة خاصة في عصر الأسرة الزاجوية حيث كانت تقع عاصمتهم في هذا الإقليم في الشمال الشرقى من مملكة الحبشة، ويقع هذا الإقليم بين إقليم انجوت في الشرق وبيجمندر في الغرب. انظر: مروة إبراهيم عيد، مرجع سبق ذكره، ص٧.

٩٤. يعد إقليم شوا من الأقاليم الأربعة الرئيسة التى تكون معظم الهضبة الحبشية، بل هو المهد الأول لمملكة الحبشة، وينقسم الإقليم إلى قسمين: يسمى الأول شوا الشرقية، ويضم الأراضى التى قامت بها سلطنة شوا الإسلامية ٢٨٣ه/٨٩٦م، والقسم الثانى يسمى شوا الغربية وفيه قامت مملكة الحبشة في عهد الأسرة السليمانية التى عادت من جديدعام٦٦٩ه/١٢٧٠م بعد فترة انقطاع طويلة، ومن هنا اكتسب هذا الإقليم أهميته بين مختلف الأقاليم الحبشية. راجع: رجب عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص٦١-٦٢.

95. Oliver, Roland & Atmore, Anthony, Medieval Africa 1250-1800, University Cambridge Press, United Kingdom, 2001, p. 114.

96. Kaplan, Steven, Themes and Methods in the Study of conversion in Ethiopia, Op., Cit, pp. 376- 377.

٩٧. رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص ١٨.

٩٨. الحيمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

99. Kaplan, Steven, Op., Cit., p. 377.

١٠٠. كان الصيام من أكثر العبادات التي أقبل عليها الأحباش، فأكثروا من الصوم على نحو مبالغ فيه، ووعلى عكس مسيحي العالم جعلوا ثلثي العام مخصص للصوم، وفي صيامهم لا يكتفون بالامتناع عن الطعام الحيوانى فحسب وإنما يمتنعون عن الطعام والشراب تمامًا حتى وقت متأخر من اليوم، ولا يأكلون سوى أطعمة محددة كالبازلا المجففة، والسبانخ، الزيوت النباتية: انظر: Braukamper, Ulrich, Op., Cit., p. 204.

101. Oliver, Roland& Atmore, Anthony, Op., Cit, pp. 115-116.

١٠٢. للمزيد من التفاصيل حول المراسلات المتبادلة بين ملوك الحبشة وسلاطين المماليك فى هذا الشأن انظر: محمد جاب الله على، العلاقات المصرية الحبشية فى العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣ه/١٢٥٠-١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١١، ص١٣٢-١٤٤.

١٠٣. الإلمام بمن فى أرض الحبشة من ملوك الإسلام، ص٣.

١٠٤. نفس المصدر والصفحة.

105. Apeep at Abyssinia, Op., Cit, p. 187.

١٠٦. السيد عبد العزيز سالم، مرجع سبق ذكره، ص١٢٤.

١٠٧. وهب بن منبه، التيجان فى ملوك حمير، ص ٣١٣؛ المسعودى، مروج الذهب، ج١، ص٨٠-٨١؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط١، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣٢.

١٠٨. سورة البروج، ج٣٠، الآيات١- ٨.

١٠٩. سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص١٩٣، ٢١٥.

١١٠. وبحسب بعض الدراسات المصدرية لتاريخ الحبشة يوجد لهذا التحالف صدى فى كتاب كبرانجشت، الذي يذكر كاتبه أن كل من ملك الحبشة وملك روما يشتركان معًا في أكثر من انتصار للدين المسيحي. للمزيد من التفاصيل انظر:

- Caquot, André, La RoyautéSacraled'Ethiopie, Annalesd›Ēthiopie, Op., Cit., P. 208.

١١١. الحيمى، سابق ذكره، ص ٥٠؛ محسن مشكل فهد الحاج، مرجع سابق، ص١٨٥-١٨٦.

١١٢. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، تقديم عبادة كحيلة، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٦٠.

١١٣. أطلق الكتاب القدماء منذ القرن الأول الميلادي اسم البليميين على سكان الصحراء الشرقية، وذكر بركوبيوس(Procopius) خلال القرن السادس الميلادى أنهم يسكنون المنطقة الممتدة من حدود مصر الجنوبية وحتى أكسوم، وقال كوزموس(Cosmas) التاجر المصرى أنهم يعرفون باسم البجا(Bega)، وقد سبب البليميون مع غيرهم من القبائل الكثير من المشكلات أمام الرومان، الأمر الدي دفع دقليديانوس(٢٨٤-٣٠٥م) إلى دفع أتاوة سنوية لهم على ألا يقوموا بعمل عدائى ضد روما، وقد ظهرت بعد ذلك صورًا لسفراء بليميين فى بلاط الإمبراطور قسطنطين الكبير(٣١٣-٣٣٧م). وبحسب الادريسى هم جماعة تسكن الصحراء الشرقية يقال لهم اَلبلِيَّون، يتصفون بالعزم والصرامة، ويدينون النصرانية التى أخترقت المنطقة خلال القرن السادس الميلادى. انظر: مصطفى مسعد، الإسلام والنوبة، الهيئة المصرية العامه للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠١١ ص٤٢-٤٣؛ المكتبة السودانية، مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم، ط١، ١٩٧٢، ص١٣١، ١٣٥، البجة والعرب في العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج٢١، ع٣، ١٩٥٣، ص٦-١٣.انظر ايضًا:

- Strabo,Geography of Strabo, Vol. VIII, Loeb Classical Library edition,1932, p.7; Snowden, Frank M., Blacks in Antiquity: Ethiopians in the Gerco-Roman Experience, Harvard University Press, U.S.A, 1970, pp. 116-119; Cameron, Averil: Procopius and the Sixth Century, California University Press, U.S.A, 1985, p. 121; Dann, Rachael J., The Archaeology of Late Antique Sudan: Aesthetics and Identity in the Royal X-Group Tombs at Qustul and Balana, Cambria Press, New York, 2009, pp. 15-24.

١١٤. كانت منطقة النوبة في تلك الفترة تضم مملكتين مسيحيتيين هما مملكة مقرة (Makurra)، وعاصمتها مدينة دنقلا(Dunkla) أو دمقلة (Dumkla)، والمملكة الثانية هى مملكة علوة (Alwa)، وعاصمتها مدينة سوبا(Sobaa). وقد وقعت هاتين المملكتين تحت ضغط مستمر من القوى الإسلامية، وزاد ذلك الضغط خلال العصر المملوكى، ومع منتصف القرن الرابع عشر الميلادي/ السابع الهجري تمت عملية الأسلمة والتعريب للأجزاء الشمالية من النوبة العليا، وأصبح حكامها مسلمين للمزيد من التفاصيل انظر: مصطفى مسعد،

المكتبة السودانية، مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم، ط١، ١٩٧٢، ص١٧٣-١٤١؛ كرم الصاوى، ممالك النوبة في لبعصر المملوكى إضمحلالها وسقوطها وأثره في انتشار الإسلام في سودان وادى النيل(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص؛ انظر أيضًا:

- Hirsch, Bertrand, L›espaceNubien et Ēthiopiesur les cartes pour tulans du XIVe siècle, Mèdièvales, No. 18, 1990, p. 70, 86,88-89.

١١٥. مصطفى مسعد، الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى، ص٦١.

١١٦. اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩ه/١٩٦٠م، ج١، ص١٩٩-٢٠٠.

١١٧. وهذا يدفعنا إلي القول أن هذه الحرب التي رفع النصارى خلالها شعار الدين كانت لها أهداف أخرى غير نصرة العقيدة، فالأحباش كانت تحدوهم الرغبة في السيطرة علي اليمن؛ لغنى الأخيرة بالثروات الطبيعية وخاصة البخور الذي يحتاج إليه الأحباش في طقوسهم الدينية. وأما السبب الأكثر إلحاحًا في ذلك كان الصراع الدولى الدائر حول طرق التجارة في تلك المنطقة، وهنا صارت الحرب بالوكالة فدخل الفرس في تحالف مع اليمنيين، فى حين تحالف البيزنطيون مع الأحباش، وسعى الطرفان لفرض سيطرتهم على تلك الطرق، وهذا يعنى السيطرة على تجارة جنوب شرق آسيا والمحيط الهندى، ومن ثَّم كان اضطهاد النصارى في نجران فرصة عظيمة لدى المسيحيين في بيزنطة والحبشة لفرض سيطرتهم علي جنوب شبه الجزيرة العربية، وبسط نفوذهم علي طرق التجارة. انظر: البرت حورانى، تاريخ الشعوب العربية، ترحمة نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ج١، ص ٣٧-٣٨؛ محمد بركات البيلى، مرجع سابق، ص٨٥٠-٨٥١؛ زاهر رياض، تاريخ الحبشة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٤٧.

والدليل الواضح علي أن تلك الحرب لم تكن لنصرة العقيدة فحسب. أن الأحباش بعد أن خلصوا نصارى نجران من الاضطهاد لم يعودوا إلي بلادهم بل مكثوا في اليمن وأسسوا حكمًا حبشيًا هناك، كما اكتسبت الحبشة وضعًا فريدًا بعد سيطرتها علي اليمن، فقد تقاطرت الوفود الدبلوماسية علي اليمن، وبخاصة من جانب الإمبراطورية البيزنطية التي أتخذت من السفارات المتلاحقة وسيلة فاعلة لتأكيد وجودها السياسى والاقتصادى في المنطقة، وذلك في إطار صراع الروم والفرس، وأخيرًا فالأحباش لم يخرجوا من اليمن إلا بعد صراع شديد مع عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، وهو ما يعنى أن وجودهم في اليمن لم يكن لنصرة العقيدة فحسب. انظر: رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية، ص ٣٢؛ عبد المجيد عابدين، بين الحبشة واليمن، ص ٥٦، ٦٣-٦٤؛ منيرة الهمشرى، سفارات الدولة البيزنطية إلي الحبشة وجنوب غرب الجزيرة العربية فى النصف الأول من القرن السادس «دراسة من خلال المصادر الكلاسيكية»، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، العدد٢٥، ص٢٠١.

١١٨. سورة الفيل، الجزء الثلاثون، الآيات١-٥.

١١٩. ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٦١-٦٢.

120. Gascon, Alain & Hirsch, Bertrand, Les espacessacréscommelieux de ConfluenceReligieuse en Ēthiopie (Shrines Where Religions Meet in Ethiopia), Cahiersd›ĒtudesAfricaines, Vol. 32, Cahier 128, 1992, p. 692.

121. Oliver, Roland& Atmore, Anthony, Op., Cit, pp. 116-117.

122. Gascon, Alain & Hirsch, Bertrand, Op., Cit, pp. 692-693.

123. Belay G. Olam, Op., Cit, p. 61.

١٢٤. هاجر المسلمون إلى الحبشة في موجتين، كانت الأولي في السنة الخامسة من البعثة، وخرج خلالها ما بين عشرة إلي أثني عشر مسلمًا قاصدين الحبشة، وكان على رأس المهاجرين عثمان بن مظعون، ومكث المهاجرين في الحبشة أربعة أشهر عادوا بعدها إلى مكة عندما بلغهم سجود المشركين عند قراءة سورة النجم ظنًا منهم أنهم أمنوا، وتورد المصادر سببًا أخر لعودتهم ، وهو علمهم بإسلام حمزه بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب مما سوف يكون مصدر عز للإسلام يقوي شوكتهم، وأما الموجة الثانية فقد خرجت في العام السادس للبعثة، وكانت تضم عددًا أكبر من المسلمين الذين عانوا أشد المعاناة من أضطهاد قريش لهم، وقد بلغ عدد المهاجرين نحو أثنان وثمانون رجلًا وثمانى عشر أمراة، وأستمر بعض المسلمين في الحبشة منذ السنة الثامنة قبل الهجرة وحتى السنة السابعة من هجرة النبى(ﷺ) إلى المدينة المنورة في حين عاد بعضهم عندما علم بعزم النبي (ﷺ) الهجرة إلى المدينة المنورة.انظر: ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازى، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراساتوالأبحاث للتعريب، جامعة الرباط، المغرب،د.ت، ج٤، ص١٩٤؛ ابن سعد: الطبقات الكبير، تحقيق محمد على عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤٢١ه/٢٠٠١م، ط١، ج١،ص١٧٤-١٧٦؛ السيوطى، رفع شأن الحبشان، تحقيق محمد عبد الوهاب فضل، القاهرة، ط١، ١٤١١ه/١٩٩٩م، ص١٤٥،١٤٢-١٤٦.

١٢٥. محي الدين صابر، العلاقات الثقافية بين أفريقيا والعرب، مجلة المستقل العربى، بيروت، أكتوبر، ١٩٨٣، ع٥٦، ص١٨٢.

١٢٦. محمد بن إسحاق، مصدر سبق ذكره، ج٤، ص١٩٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، دار بن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٤٨؛ السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام، وضع حواشيه مجدي منصور سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢، ص٩٠-٩٩.

١٢٧. ابن الجوزى، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، تحقيق مرزوق على إبراهيم، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩، ص١٠٦.

١٢٨. جعفر ميرغني، سفارة الأسلام الأولي المغزى والمنطلق، أعمال المؤتمر الدولي حول الإسلام والمسلمون في أفريقيا، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مج١، ص٣-٥.

١٢٩. يوسف فضل حسن، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، مجلة المستقل العربى، بيروت، أكتوبر ١٩٨٣، ع٥٦، ص٨٢.

١٣٠. عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا زجنوب الصحراء، منشورات جاوعة قار يونس، ليبيا، ط١، ١٩٩٨، ص١٥١.

١٣١. رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة، ص٣٣.

١٣٢. على حسن الشطشاط، الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا ودورها في نشر الإسلام والعروبة، في محمود أحمد أبو صوة وأخرون، التحركات البشرية والهجرات اليمانية إلى بلاد الشام وشرق وشمال أفريقيا قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره، منشورات المركز العالمى لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٤١

١٣٣. جمال جودة، الهجرة في صدر الإسلام «في دراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري»، المكتبة الوطنية، الأردن، ١٩٩٥، ص٧٨.

١٣٤. البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م، ج٢، ص٢٨٥-٢٨٦؛ ابن إسحاق: مصدر سابق، ص١٩٤؛ ابن هشام: مصدر سابق، ص١٤٨؛ السهيلي: مصدر سابق، ص٩٠.

١٣٥. هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة، تزوجها أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن مخزوم، وقد هاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين، فولدت له هناك زينب بنت أبي سلمة، وولدت له سلمة وعمر ودرة، ولما توفي في السنة الرابعة من الهجرة، وبعد إنقضاء عدتها خطبها الرسول (ﷺ) لنفسه وتزوجها، توفيت أم سلمة سنة تسع وخمسين وقيل أثنتين وستين، ولها من العمر أربع وثمانين سنة، ودفنت بالبقيع. انظر: الواقدي، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م، ط٣، ص٢٦٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبير، ج١٠، ص ٨٥-٩٤؛ أحمد بن حنبل، مسند أحمد (مسند المدنيين)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م، ص٦٢٣-٦٢٤؛ ابن الجوزي، صفة الصَّفوة: تحقيق خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م، ص ٢٩٦-٢٩٧.

١٣٦. الأصبهاني، دلائل النبوة: تحقيق محمد رواس القلعجي و عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م، ج١، ص٢٤٧-٢٥٠؛ ابن الجوزى: مصدر سابق،ص٦٢.

١٣٧. كان عمرو بن أمية الضمري هو سفير النبي (ﷺ) إلى الحبشةبعد صلح الحديبية، وقد بعثه النبي (ص) إلى النجاشي بكتابين، يدعوه في إحدهما إلى الإسلام، وفي الأخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج١، ص١٧٧؛البيهقي، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٣٠٨-٣١٠؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١٠٦-١١٠.

١٣٨. السيوطى، رفع شأن الحبشان، ص٢٢٦-٢٢٧.

139. Shahnaze, Sefieddine, Migration to Abyssinia, Massage of Thaqalayn, Vol. 12,( ) No 2, summer 2011, pp. 97-99.

١٤٠. هناك خلاف كبير بين المصادر الإسلامية وكتابات المستشرقين حول قصة إسلام النجاشي، ففي حين تصف كتابات المستشرقين تلك الواقعة بأنها من ضمن الخرافات أو المزاعم التى يتداولها المسلمون تذكر المصادر الإسلامية قصة إسلام الرجل، وتؤكد ذلك من خلال عدة أحاديث عن النبي منها، أن النبي(ﷺ) نعى النجاشي للمسلمين في يوم وفاته فقال [مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ]، وقال [وَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ]، وهذا دليل دامغ

على أعتناق النجاشي الإسلام؛ حيث أن الإسلام نهى المسلمين عن الإستغفار للمشركين، وليس من المعقول أن ينهى النبي (ﷺ) أصحابه عن فعل ويأتيه، ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه النسائي قال رسول الله (ﷺ) عندما توفي عمه أبوطالب [لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ] فنزلت(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى)، كما تؤكد أحاديث أخرى أن النبي خرج بالمسلمين وصفهم فصلي عليه وكبر أربعتكبيرات.انظر: البخاري، الجامع المسند، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٨٧٧ /٣٨٧٨/٣٨٧٩/٣٨٨٠/٣٨٨١، ص٩٣٣؛ مسلم: المسند الصحيح، كتاب الجنائز، حديث رقم٢٠٩٢/٢٠٩٣، ص٤٣٣؛ النسائي، سنن النسائي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، دت، حديث رقم ٢٠٣٥، ص٢٢٩؛ أنظر أيضًا: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م، ط١، ج١، ص٨٤. أنظر أيضًا:

- Tamrat, Taddesse, Op., Cit., p. 34; Belay G. Olam, Op., Cit., p. 65.

١٤١. ابن الجوزى، تنوير الغبش، مصدر سبق ذكره، ص١٠٦؛ السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص٢٢٨-٢٢٩.

١٤٢. أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم باب النهى عن تهييج الحبشة، وقال حديث حسن، رقم ٤٣٠٩، ص٤٧١

١٤٣. جمال جودة: مرجع سبق ذكره، ص٨٢.

١٤٤. بعث الرسول (ﷺ) في سنة تسع من الهجرة المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن يومئذ يدعوه إلى الإسلام فأسلم وأسلم معه أهل اليمن. للمزيد من التفاصيل راجع، الزبيدي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن على الأكوع، المكتبة اليمنية الحوالية، ط٢ صنعاء، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٨-٥٦.

145. Gascon, Alain & Hirsch, Bertrand: Op., Cit.p. 694.

١٤٦. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧ه/١٩٦٧م، ج٤، ص١١٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م، ج٢، ص٤٠٩.

١٤٧. محمد بركات البلي،مرجع سبق ذكره، ص٨٥٨.انظر أيضًا:

- Oliver, Roland& Atmore Anthony: Op., Cit., p.114.

١٤٨. عوض عبد الهادى العطا، الإسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية، مجلة دراسات أفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، رجب١٤٠٧ه/ أبريل ١٩٨٧م، ع٣، ص٤٧.

١٤٩. حسين سيد عبد الله مراد، تاريخ دهلك وحضارتها في القرون الستة الأولى من الهجرة من خلال شواهد القبور، النشر الخاصة المحكمة في الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، مايو٢٠٠٨، ع٨٧، ص٨-١١.

150. Schneider, Madeleine, Steles FunérairesMusulmanes des ilesDahlak «MarRouge», InstitutFrancaisd›Archeologle Orientale du caire, 1983, Tome 1, PP. 21-22; Mukhtar, Ismael: Milestones in the History of Islam in Eritrea , this paper is based on a lecture delivered by the author in the Eritrean Muslim council 6 th annual convention heldin Washington on in, July,2008, P. 2.

١٥١. عوض عبد الهادى العطا، المرجع السابق، ص٤٧-٤٨.

١٥٢. الحيمي، مصدر سابق، ص٥٢.انظر أيضًا: Belay G. Olam, Op., Cit, p.64.

153. Jalata, Asafa, Op., Cit, p. 191.

١٥٤. حسن إبراهيم حسن، إنتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبري، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٦٢؛ وللمزيد من المعلومات حول انتشار الإسلام في أفريقيا أنظر: محمد الفاسى وإيفان هربك، مراحل تطول الإسلام وانتشاره في أفريقيا، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، ١٩٩٤، مج٣، ص٧٧-١١٤.

155. Yacob, Yosef, Equitable Utilization in the Blue Nile River Sub- Bain: Context, Problems and Prospects, A Dissertation Doctor of Philosophy, Low School, University Toronto, Canada, 2002, pp. 36-37.

انظر أيضًا: زاهر رياض، الإسلام فى إثيوبيا، الطبعة الأولى، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٢٣.

١٥٦. تجاور الحبشة فى جهة الشمال، وهى بين الحبشة والنوبة وأرض الصعيد، وإليها تنسب الأبل البيجاوية. انظر:الإدريسى، نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، المجلد الأول، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤٦- ٤٧؛ مصطفى مسعد، المكتبة السودانية العربية، مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم، ط١، ١٩٧٢، ص١٦٢.

١٥٧. يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازى، القاهرة، ط١، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ص٢٢؛ يوسف فضل، مرجع سبق ذكره، ص٨٣.

١٥٨. رجب عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص٣٠.

159. Oliver, Roland& Atmore Anthony, Op., Cit., p.115; Mukhtar, Esmael, Op., Cit., p.3.

١٦٠. العمرى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠ ج٤، ص٣٣-٣٦؛ رجب عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص٢٤.

١٦١. استوطنت جماعة بنى عبد الدار مدينة أوفات، وعرف عنهم الخير والصلاح مما ساعدهم في نشر الدعوة الإسلامية، وظل وضعهم على هذا النحو إلى أن ظهر عمر الذى عرف بولشمع، فولاه الحطى ملك الحبشة مدينة أوفات وأعمالها فحكمها لمدة طويلة حتى صارت له بها شوكة قويةوأغوان كثر، وقد ترك عمر عدد من الأبناء ملكوا أوفات من بعده الواحد تلو الآخر إلى أن ظهر حق الدين الثانى بن أبى بكر بن على الذى كان أول من خرج منهم عن طاعة الحطى وحارب أعمامه الموالين له وحقق انتصارات كبيرة على الحطى سيف أرعد وولده داود، وظل على درب الجهاد أن مات فأكمل سيرته أخيه سعد الدين الذي سيطر على مساحة كبيرة من الأرض حتى صار البر الغربي للبحر الأحمر المحصورة بين هضبة الحبشة والساحل الغربي للبحر الأحمر يعرف ببر سعد الدين. انظر: المقريزى، الإلمام، ص٩-١١.

١٦٢. توماس أرنولد، مرجع سبق ذكره، ص١٣٥.

١٦٣. العمرى،المصدر السابق، ج٤، ٣٦-٣٨انظر أيضًا:

- Teshome, Amenu, The rise and expansion of Islam in Bale of Ethiopia «Socio-cultural and political factors and inter- religious relations «, A Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Philosophy in Religious Education, the Norwegian Teacher Academy Department of Philosophy of Religious Education, May 2008. pp. 23-24.

١٦٤. للمزيد من المعلومات سلطنات الطراز الإسلامى راجع: العمرى، مصدر سبق ذكره، ج٤، ص٣٢-٣٨، القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٢٤-٣٣٥.

١٦٥. يوسف أحمد، مرجع سبق ذكره، ص٢٤؛ يوسف فضل، مرجع سبق ذكره، ص٨٣.

١٦٦. على حسن الشطشاط، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٥.

١٦٧. عوض عبد الهادى العطا، مرجع سبق ذكره، ص٤٩.

١٦٨. عرب فقيه، تحفة الزمان أو فتوح الحبشة، نشره رينيه باسيه، القاهرة، ١٩٤٧ ص٢-٩؛ وللمزيد من التفاصيل حول هذا الصراع راجع: رجب عبد الحليم، العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة، ص٢٢٣-٢٥٣.

١٦٩. ولد الإمام أحمد بن إبراهيم سنة ٩١٢ه/ ١٥٠٦م في مدينة هوبات الواقعة شمالى مدينة هرر، وتربي في هوبات تربية إسلامية رفيعة المستوى، وما أن وصل إلى سن الشباب حتى انخرط في الجيش الإسلامي، ونظر لمهارته وتفوقه في فنون القتال ترقى سريعًا حتى عينه قائد الجيش (الجراد أبون) نائبًا له، ولم يلبث أن قتل الجراد أبون في الصراعات الداخلية التى نشبت في تلك الفترة. وبعد مقتل قائد الجيش رشح أحمد بن إبراهيم لتولى قيادة الجيش، ومنذ أن تولى هذا المنصب التف حوله عدد كبير من الأنصار خاصة من الفقهاء والعلماء، وكان الإمام عند حسن الظن به فقد قاد جيشه إلى تحقيق العديد من الانتصارات ضد مملكة الحبشة، ومنذ أن تولى قيادة الجيش أطلق عليه الفقهاء لقب الإمام أحمد إمام المسلمين، في حين أطلق هو على نفسه لقب الغازى، وقد توفي الإمام أحمد شهيدًا في ساحة المعركة عام ٩٤٩ه/١٥٤٣م في معركة ويناديجا قرب بحيرة تانا. انظر: عرب فقيه،مصدر سابق، ٧-٩؛ أحمد جمعالة محمد، فتوحات الإمام أحمد بن إبراهيم (جراى) ١٥٢٧-١٥٤٣، مجلة المؤرخ العربى، العددان٤١،٤٢، الأردن، ١٤١٠ه/١٩٩٠م، ص٥٤-٦٠؛ الأمين عبدالكريم، الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في إثيوبيا، دراسات أفريقيا، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، ١٩٨٥، عدد١، ص٥٥؛ جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية،معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٣١.

170. Oliver, Rolad, The Rise OF the Solomonic dynasty, the Cambridge History of Africa, Vol. 3, Cambridge University Press, 1977. pp. 180-181; Prouty, Chris& Rosenfeld, Eugene: Historical Dictionary of Ethiopia and Eritrea, Second Edition, Scarecrow Press, Lanham& London, 1994, pp. 105-106.

١٧١. يوسف فضل، مرجع سبق ذكره، ص٨٣؛ توماس أرنولد: مرجع سبق ذكره، ص١٣٧.

١٧٢. فتوح الحبشة، ص١٨١-١٨٢.

173. Abbink, Jon, An historical-anthropological approach to Islam in Ethiopia: issues of identity and politics, Journal of African Cultural Studies, Vol. 11, No. 2, (Dec1998), p.113.